

## سؤالك على شاشة القمر

## الشيخ عبد الحليم الغزي

## الحلقة الثامنة ٢٥/١/٢٠١٧م

\*\*\*

\*\*\*

\*\*\*

- **المُقدِّم:** السَّلام عليكم مُشاهدينا ومُتابعينا في كُلِّ مكان، وحلقة جديدة لبرنامج سؤالك على شاشة القمر، أهلاً وسهلاً بكم من استوديوهات قناة القمر الفضائية ويأتيكم هذا البرنامج بثّاً مباشراً لمن يتابعنا الآن من خلال شاشة التلفزيون، والأخوة الذين يتابعون هذا البرنامج وبقية برامج قناة القمر الفضائية عبر موقع زهرايُون، تحيَّاتي لكم أينما كنتم وأتمنى لكم ليالي جميلة وسعيدة إن شاء الله، رسائلكم وصلت الى استوديو هذا البرنامج، لكن قبل أن ننطلق بهذه الأسئلة أنقل ما تقدَّم وهو سلامكم وتحياتكم لسماحة الشيخ وأقول، سلامٌ عليكم شيخنا.
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:** عليكم وعلى جميع المشاهدين السَّلام والرحمة والبركة.
- **المقدم:** حيَّاكم الله، إذاً بعد (عدلين ميتين يمَّك يا عليّ) ننطلق بهذه الرحلة، هذه ليلة اليوم الحلقة هي الثانية لهذا الأسبوع كما بيَّنا سابقاً أنَّ هذا البرنامج حلقتين أسبوعياً الساعة ثمانية بتوقيت النّجف الأشرف، والساعة خمسة بتوقيت جرينتش، الحلقة يوم الثلاثاء هي تشمل الإجابات الموجزة للأسئلة التي تصل، أمّا حلقة يوم الأربعاء فهي تشمل بعض الأسئلة التي تحتاج إلى تفصيل وبسط في القول، هذه الليلة هي ليلة البسط في القول في الأسئلة الواردة لهذا البرنامج ننطلق بهذه الرحلة بعد هذا الفاصل إن شاء الله خليكُم ويانا راجعين.
- **سماحة الشيخ الأستاذ عبد الحليم الغزي:**

تحية زهرائية لكلِّ أخوتي وأبنائي وبناتي عبر شاشة تلفزيون القمر وعبر موقع زهرايُون على الشَّبكة العنكبوتية.

قبل أن أتناول الأسئلة المهمة، في هذه الحلقة مجموعة من الرسائل تتحدث عن ما يرتبط بالمساهمة المالية في مشروع (كلامكم نور)، أو في قناة (القمر الفضائية)، فيما يرتبط بإحياء أمر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا أريد أن أتناول ما جاء في هذه الرسائل، فقد ذكرت معلومات عن أشخاص، الحقيقة إنني لا أملك إعطيات أو معلومات عن أشخاص، ربما يجمعون مساهمات مالية لـ (قناة القمر) أو لـ مشروع (كلامكم نور)، أو غير ذلك، لا أريد الخوض في هذه القضايا، ربما نسيء إلى أحد من دون ذنب وتكون المعلومات ليست دقيقة، لكنني بالمختصر أقول: هناك رقم تليفون، رقم موبايل موجود على شريط القناة وهذا الرقم أمامي إذا أضفت إليه الرقم الدولي للمملكة المتحدة يكون ٠٠٤٤٧٨٥٦٦٨٩٧٨٥، الرقم موجود على شريط أخبار القناة يمكنكم الاتصال على هذا الرقم، ويمكنكم الاستفسار حول المساهمة المالية وكيفية إيصالها عبر هذا التليفون، فعلاً هو هذا التليفون الوسيلة التي وضعت بشكل رسمي إلى الآن، وإذا استجد شيء آخر سنعرض الخبر على شريط أخبار القناة، فعلاً هو هذا الرقم الوحيد الذي يمكن لمن يريد المساهمة أن يتصل بهذا الرقم وأن يتفاهم مع الأخوة الذين سيتحدثون معه على خط الاتصال.

هناك رسالة من جملة الرسائل التي وردت إلى البرنامج من التجف الأشرف، الاسم غير واضح ولكن الرسالة مرفقة بوثائق عن امتحانات المدارس المتوسطة والإعدادية، فيما يرتبط بالتربية الإسلامية، لا أريد الحديث عن الموضوع الذي ذكرته هذه الرسالة الآن، ولكنني أعد الأخ الذي أرسل هذه الرسالة، سأتناول هذه الرسالة وأتناول ما جاء فيها من معلومات إن شاء الله تعالى في برنامج الكتاب الناطق، فبعد حلقات معاني الصلاة هناك مجموعة من الحلقات تحت عنوان: (ردود)، في هذه الحلقات أعدك أنني سأتناول هذا الموضوع وسأعرض الوثائق المرفقة مع الرسالة التي أرسلتها، تحياتي لك وأمنياتي لك بالتوفيق والنجاح.

أعود إلى رسالة الأخت الفاضلة أم إبراهيم الحداد من الكويت، وكانت قد سألت سؤالاً: كيف أعرف أن كل ما تطرحه في حلقاتك لا يشوبه الخطأ وأنتك محصن من الوقوع تحت تأثير أي منطق شيطاني وهو قد أصاب أكبر العلماء والمجتهدين؟ إلى آخر الكلام، وقد أجبت الأخت الفاضلة من أنني أعطيها "گارانتی" بالخطأ الذي يشوب حديثي، وأعطيها "گارانتی" بأنني لست محصناً من الوقوع تحت تأثير أي منطق شيطاني، وقد تحدثت عن هذا المطلب، ولربما من مصاديق الوقوع تحت التأثير الشيطاني أنني نسييت أن أكمل الإجابة:- ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾- بصريح القرآن، هناك جزء من الجواب كان لا بد أن أذكره ولكنني نسيته:- ﴿وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾- كما قال فتى موسى لموسى حين بلغا مجمع البحرين.

الشيء الذي أردت أن أشير إليه، هناك مُميّزات يُمكن من خلالها أن نُشخص المنطق الرّحماني من المنطق الشّيطاني، قطعاً حين نقول منطق رّحماني، فذلك يعني منطق آل مُحَمَّد، وحين نقول منطق شيطاني، يعني منطق غيرهم، المضمون الموجود في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي غيرها: -فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ- فمعكم معكم تُمثّل المنطق الرّحماني، ومع غيركم تُمثّل المنطق الشّيطاني، أيّاً كان، هناك مُميّزات يمكن من خلالها أن نُشخص المنطق الرّحماني من المنطق الشّيطاني بدرجة عالية، وربما بدرجة قطعية في بعض الأحيان:

- أن يكون المنطق مأخوذاً منهم، يعني المفردات، المصطلحات، البديهيات، القواعد، المعلومات، حينما تُطرح فكرة لا بُدّ أن تكون المادة الأولية مأخوذة منهم، وحتى ما يتفرّع من نتاج من المادة الأولية بعد التعامل معها، بعبارة أخرى، أن تكون الفكرة مُستندة إلى كلامهم.

- وأن تكون النتائج مُوافقة للعقل، للعقل الواضح، للعقل السليم على الأقل للبديهيات وللأصول التي يتفق عليها أصحاب العقول في كلّ الملل، إذ أننا تعلّمنا في مدرسة آل مُحَمَّد أن الحُجج الإلهية على نوعين، حُجج ظاهرة وهم الأنبياء والأوصياء والأئمة، وحُجج باطنة وهي العقول، فلا يُمكن أن تتناقض هذه الحُجج فيما بينها، لا بُدّ أن يكون هناك توافق واضح بين الحُجج الباطنة وبين الحُجج الظاهرة، فما نأخذه من الحُجج الظاهرة من كلام وحديث لا بُدّ أن يكون مُتطابقاً مع الحُجج الباطنة، وإلا كيف كانت هذه حُجج وهذه حُجج؟ فالميزة الأولى أن نأخذ الحديث من الحُجج، لا شأن لنا لا ب (س) ولا ب (ص) من الناس، من حديثهم مباشرة، أن نأخذ كلامهم، أن يكون موافقاً للعقل، فهنا تتفق الحُجّة الباطنة مع الحُجّة الظاهرة.

- ثالثاً: إذا كنّا نثق بوجداننا الشيعي، وهذه القضية نسبية يختلف فيها الناس، إذا كنا نثق بوجداننا الشيعي إلى حدّ ما، فإذا وجدنا أن هذه النتائج المأخوذة من حديثهم والموافقة للعقل تنسجم مع الوجدان الشيعي فهذه ميزة ثالثة، إذ أنّه قلب المؤمن دليله، وقلب المؤمن دليله الحديث هنا يتحدّث عن ذوق المؤمن الذي تمتد جذوره إلى العلاقة مع آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لكنني أقول هذه القضية نسبية، إذ لا نستطيع أن نجعل لها ضابطة مُعيّنة.

- الأمر الرابع: وأعتقد أن هذا يمكن أن يكون واضح جداً، المقايضة بين ما يُطرح في هذا الاتجاه وبين ما يُطرح في ذاك الاتجاه، هناك أفكار كثيرة، هناك أطروحات كثيرة، هناك مُتحدّثون كثر، المقارنة بين هذه الاتجاهات فأبني الاتجاهات يُقرب إلى أهل البيت أكثر هو هذا الاتجاه الأفضل.

يمكننا من خلال هذه المميزات أن نُشخّص بدرجةٍ عالية، دعيني يا أم إبراهيم أن لا أقول بدرجةٍ قطعية ولكن بدرجةٍ عالية، أن نُشخّص المنطق الرّحماني من المنطق الشّيطاني، فهو من حديثهم، من مصادرهم المعروفة، يُوافق العقل، فالعقل حُجّة باطنة والحديث حُجّة ظاهرة، إذ ما بأيدينا منهم الآن هو حديثهم، انسجامٌ مع الوجدان الشّيعي إذا كنّا نطمئنُ إلى وجداننا من خلال المعاشة والمعاناة والتجربة الدّينية، وبعد ذلك المقايسة والمقارنة فيما بين الأطروحات المختلفة، فأَيُّ الأطروحات مع هذه المواصفات، بشرط هذه المواصفات، إذا كانت هناك أطروحة لا تحمل هذه المواصفات ويمكن أن الإنسان يستشعر في أنّها تقرُّبه إلى أهل البيت أكثر لربّما لخطأ، لحالة نفسية معيّنة، فلا قيمة لها، لا بُدّ من توفر هذه الشروط، لا بُدّ من توفر هذه الشروط أوّلاً لأنّهم أساساً أرجعونا إلى حديثهم وإلى كلامهم، وبعد كلامهم وحديثهم يأتي العقل، وبعد العقل يأتي الوجدان الشّيعي، وبعد ذلك نقوم بعملية مُقارنة، اعتقد أن هذه المميزات ستُعِيننا كثيراً في تشخيص المنطق الرّحماني من المنطق الشّيطاني، لا بأس أن نذهب إلى فاصل وبعد ذلك أكمل حديثي.

• المُقَدِّم: إن شاء الله.

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ:

مجموعة من الرسائل يبدو منها أنّ الأخوة والأخوات تولّد عندهم فهمٌ حينما تحدّثت عن الانتخابات جواباً على أسئلةٍ وُجّهت إليّ أو على إشكالاتٍ أساساً، لماذا شجّعت الشيعة على المشاركة في الانتخابات في المرات السابقة، وقلت بأنّي سأفعلها مرّة أخرى أيضاً، يبدو أنّ بعض الأخوة وبعض الأخوات تصوّروا أنّي أقول إنّ الاشتراك في الانتخابات واجبٌ شرعيّ، أنا ما قلت هكذا ولا تحدّثت عن هذا الموضوع أصلاً، لا أدري كيف فهم الأخوة والأخوات ذلك، كلّ الذي تحدّثت به هو أنّي بيّنتُ رؤيتي التي على أساسها شجّعتُ الشيعة في العراق، وأتحدّث عن العراق ولا شأن لي بالدول الأخرى، كنت أتحدّث عن انتخابات في العراق وأتحدّث عن شيعة العراق، وما يجري في العراق، لم أتحدّث عن أيّ بلد آخر ولا شأن لي بالبلدان الأخرى، كان الحديث عن العراق فقط وعن شيعة العراق وعن الانتخابات بعيداً عن مسألة الفتيا والواجب الشرعي وغير الواجب الشرعي، إشكالٌ أثير عليّ وتساؤل، فحاولت أن أبين رؤيتي لماذا شجّعتُ فيما سلف وربما سأشجّع فيما يأتي، فقلت إنّني فعلت ذلك للأسباب التالية واحد اثنين ثلاثة إلى آخره، لم أقل بأنّ الانتخابات واجبة، لا يوجد أيّ دليل شرعي على وجوب الانتخابات، لكنني أشجّع الشيعة على الاشتراك في هذه الانتخابات للأسباب التي أشرتُ إليها فيما سلف، لذا أقول ما كان من حديثٍ ومن كلامٍ بخصوص

مشاركة الشيعة في الانتخابات لم يكن في إطار الفتيا ولا في إطار الواجب الشرعي، وإنما قلت إنني أشجع الشيعة على الاشتراك في الانتخابات لأسبابٍ ذكرتها وأشرتُ إلى بعضٍ منها، أن مشاركة الشيعة بشكلٍ واسع في الانتخابات يكون عائقاً أمام رجوع الدكتاتورية في العراق، يكون عائقاً أمام تسلط السنة والبعثيين والدواعش مرةً أخرى، وأخطر ما فيهم الإخوان المسلمون، يكون عائقاً ومانعاً لتغول طرفٍ عراقي على بقية الأطراف، هذا الذي قلته وما قلتُ غير ذلك، فما ذكر من فهمٍ في مجموعة من الرسائل، هذا الفهم ليس صحيحاً، لم أتحدث عن فتيا ولا مسألة وجوبٍ شرعي أبداً، لم يكن الكلام في هذا الإطار ولم يكن الحديث عن الانتخابات في أيِّ بلدٍ آخر، كان الحديث عن الواقع الشيعي الاجتماعي في العراق فقط ولا شأن لي بالبلدان الأخرى.

تقريباً هذه هي الملاحظات المهمة التي أردتُ أن أشير إليها قبل أن أشرع في الإجابة على الأسئلة التي بين يدي.

السؤال الأول: هو في الحقيقة ليس سؤالاً، إنما هو إشكال أو استفسار، لا أدري، من الأخ العزيز ياسر الترابي من لبنان، تحيائي وسلامي للأخ العزيز ياسر الترابي، الأخ العزيز ياسر الترابي الرسالة طويلة، خلاصة ما في رسالته: ذكرتُ في برنامج الكتاب الناطق وأنا أتحدث عن قلة معرفة الشيعة بإمام زمانها، فقلتُ بأنَّ اسماً للإمام الحجة يُداول كثيراً في الوسط الشيعي وحتى في بيانات لمراجع ولعلماء ولشخصيات وفي وسائل الإعلام ويتردّد على الألسنة أكثر من غيره من الأسماء والأوصاف والألقاب وهو (صاحب العصر والزمان)، فقلتُ بحسب اعتقادي هذه التسمية لم ترد عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الأخ العزيز ياسر الترابي يقول وردت هذه التسمية، ويذكر مصادر، منها المزار الكبير لابن المشهدي في زيارة جامعة للأئمة، وورد فيها ذكر هذا اللقب، أيضاً في كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس، وأيضاً في بحار الأنوار في المزار، وكذلك في معجم أحاديث الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، يقول إنَّ هذا الاسم ورد فكيف تقول ذلك؟

ربما كنتُ مُشتَبهاً، مُخطئاً، قد يكون ذلك، ولكن الحقيقة ليست كذلك، سأبيّن للأخ العزيز ياسر الترابي لماذا قلتُ ذلك:

المصادر التي أشار إليها: أشار إلى المزار الكبير، مصباح الزائر، البحار، ومعجم أحاديث الإمام المهدي، فلاوّل وهلة حينما يسمع السّامع يتصوّر هناك مصادر عديدة ذكرت هذا الاسم، باعتبار هذه أسماء كُتِب، بالنسبة لمعجم أحاديث الإمام المهدي، وهذا هو الجزء السّادس، معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السّلام، الجزء السّادس، تأليف ونشر مؤسّسة المعارف الإسلامية، الطبعة الثّانية ١٤٢٨ هجري قمري، المطبعة عتّرت، عتّرت باللغة الفارسية، هي عربية ولكنّها هكذا تلفظ باللغة الفارسية، في صفحة ١٥، هناك زيارة للمعصومين، وهذه الزيارة ذكرت أسماء الأئمّة، إلى أن وصلت إلى الإمام الحُجّة فماذا قالت؟ قالت:- **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - صحيح، موجود في الزيارة- **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - هذا الكتاب ليس مصدراً أصلياً، هذا مصدر فرعي، هذا الكتاب ينقل هذه الزيارة عن بحار الأنوار، وعن مصباح الزائر للسيد ابن طاووس، ولكن فليبقَ في ذاكركم أنّ الموجود في معجم أحاديث الإمام المهدي: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - صاحب العصر والزمان، هو نقل النص من مصباح الزائر ومن البحار جزء ١٠٢.

البحار جزء ١٠٢ هو الآن بحسب الطبعة التي عندي هو في جزء ٩٩، لأنّ هذه الطبعة الفهارس هي في آخر الطبعة، بينما الطبعة التي نقلوا منها الفهارس في وسط الطبعة، الفهارس بالضبط تكون جزء ٥٤، ٥٥، ٥٦، بينما هذه الطبعة التي بين يدي فهارسها تكون ١٠٩، ١٠٨، ١١٠، فلذلك انا سأقرأ من جزء ٩٩، هم نقلوا من جزء ١٠٢، نفس الشّيء مجرّد التقديم والتأخير في أجزاء الفهارس، هذا هو الجزء التاسع والتسعون بحسب هذه الطبعة التي بين يدي وهي طبعة دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي، أيضاً موجود في الزيارة: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - هذا في بحار الأنوار جزء ٩٩ صفحة ١٨١، باب الزيارات الجامعة.

إذاً الآن عندنا في معجم أحاديث الإمام المهدي هكذا ورد: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - وورد أيضاً في البحار نفس الجملة: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - في معجم أحاديث الإمام المهدي وفي بحار الأنوار.

أقدم المصادر لهذه الزيارة مصدران، إذاً المصادر الفرعية ليست مهمّة الآن، ولكن تذكروا أنّ الذي جاء في الجزء السّادس من معجم أحاديث الإمام المهدي: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** - والذي جاء في الجزء التاسع والتسعين من بحار الأنوار أيضاً: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ** -

أقدم المصادر لهذا النص هما كتابان، المزار الكبير لابن المشهدي وهو هذا، والمصدر الثاني هو مصباح الزائر للسيّد ابن طاووس، السيّد ابن طاووس متوفى سنة ٦٦٤ للهجرة، ابن المشهدي بالضبط لا تُعرف سنة وفاته، ولكن قطعاً هو توفي قبل هذا التاريخ، لأنّ الذين تابعوا تأريخ ابن المشهدي يغلب على ظنهم أنّ ولادته سنة ٥١٠، ولذا السيّد ابن طاووس ينقل في كتابه هذا أو في غيره عن ابن المشهدي، فالمصدران اللذان بين أيدينا مصدر ابن المشهدي ومصدر السيّد ابن طاووس.

الزيارة التي نقلها ابن المشهدي لم يُشر في كتابه إلى أنّ هذه الزيارة مروية عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، وإنّما كتب في مُقدّماتها: أملاها علينا الشريف الجليل العالم أبو المكارم حمزة ابن عليّ ابن زهرة أدام الله عزّه من فلق فيه- فهو أخذ الزيارة من ابن زهرة، ربّما سقط القول من أنّ هذه الزيارة وُردت عن الإمام الهادي، وهذا يحدث كثيراً في الكتب وخصوصاً في كتب الأدعية والزيارات التي تُحمل في الغالب ولا تُوجد عناية خاصّة بها في الوسط العلمي الشيعي.

سؤال: لو كان هناك اختلاف فيما بين مصباح الزائر للسيّد ابن طاووس وبين كتاب ابن المشهدي، اختلاف في الألفاظ، اختلاف في النصوص، بالنسبة لي أرجح كُتب السيّد ابن طاووس في الأدعية والزيارات على غيره، إذا اختلف مع غيره، قطعاً إذا لا يوجد دليل يُثبت أنّ الموجود في الكتب الأخرى هو الصحيح، لكن حينما يتساوى الأمر بين ما جاء في كتاب ابن المشهدي مثلاً وفي كتاب السيّد ابن طاووس، بالنسبة لي، بحسب خبرتي، فإنّي أرجح ما يأتي في كتاب مصباح الزائر، قد تقول لماذا؟ أقول لأنّ كتب السيّد ابن طاووس لم تتعرّض إلى تحريف كبير كما تعرّضت كتب الأدعية والزيارات الأخرى، وهذه النتيجة أصل إليها من خلال التتبع، والقضية الثانية أنّ السيّد ابن طاووس كان يمتلك مكتبةً مميّزة جداً وقد اجتمعت عنده من جوامع الأدعية والزيارات ما لم تجتمع عند غيره، فالمصادر كانت مُتوفرة لديه، وهو له رغبة في هذا الباب، له رغبة وله اهتمام شديد كما عُرِف عنه في قضية الأدعية والزيارات، فهو صاحب اختصاص من هذه الجهة، لذا أقول إنّي أرجح ما جاء في كتب السيّد ابن طاووس على كتب غيره من هذه الجهة، هذا إذا لم يكن هناك مُرجّح في الطرف الآخر، السيّد ابن طاووس ذكّر أنّ هذه الزيارة مروية عن إمامنا الهادي صفحة ٤٧٦ مصباح الزائر تحقيق مؤسسة آل البيت، الطبعة الأولى ١٤١٧ هجري قمري، المطبعة ستارة قم المقدّسة، في صفحة ٤٧٦، السيّد ابن طاووس يقول: الزيارة الثالثة مروية عن أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه، وأبو الحسن الثالث هو إمامنا الهادي عليه أفضل الصلوة والسلام، مُقدّمة الزيارتين مختلفة، فابن المشهدي لم يُشر

إلى أنَّ ما جاء مذكوراً في كتابه جاء مروياً عن الإمام الهادي، بينما السيّد ابن طاووس ذكر ذلك مع أنَّ النّصين مُتَّفَقين إلى حدٍ كبير، لكن هُناك اختلاف، اختلاف عند الاسم الَّذي نتحدّث عنه، في مزار ابن المشهدي: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ**- نفس الموجود في بحار الأنوار، ونفس الموجود في معجم أحاديث الإمام المهدي، بينما الموجود في مصباح الزائر: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَنِ**- فإذا كان التعبير هكذا، نحن نتحدّث عن اسمٍ والاسم يُنَحَت، وحينما يُنَحَت لا بُدَّ أن يبقى على حالته، فحين نقول من أنَّ الإمام الحُجَّة هو صاحبُ العصر والزمان يعني أنَّ الأئمة نحتوا هذا الاسم، فلا يجوز التلاعب به، هذه مصطلحات، هذه عناوين، يعني الآن الشركات تقبل أن المسؤولين فيها يغيّرون "اللغو" مثلاً أو الشعار فيها؟ لا يمكن ذلك، فالأسماء والمصطلحات تُنَحَت بحسب الَّذي ينحتها، الآن الموجود في مصباح الزائر للسيّد ابن طاووس: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَنِ**- لا توجد تسمية للإمام الحُجَّة بهذه الصيغة من أنَّه صاحبُ العصر والزمن، قد يقول قائل بأنّ المعنى واحد، نحن لا نتحدّث عن المعنى، الآن نحن نتحدّث عن النّحت اللفظي، نحن نتحدّث عن اسم، إذا كان الحديث عن تعبير عام فإذاً هذا ليس باسم، وإذا كان الحديث عن اسم فلا بُدَّ أن يكون منحوتاً في صيغة مُعيّنة مُشخّصة، فقد يقول قائل الآن نحن عندنا ابن المشهدي وهو أقدم من ابن طاووس، ومكتوب فيه: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ**- والكلام نفسه موجود في بحار الأنوار، وبحسب بحار الأنوار فإنّه قد نقله عن مصباح الزائر، فلربّما توجد نسخة أخرى لمصباح الزائر أيضاً موجود فيها هذا، وإلا كيف وُجد هذا اللفظ في بحار الأنوار، بالنسبة لمعجم أحاديث الإمام المهدي الكتاب مُتأخّر وينقل عن الموجود، أقول إذا دقّقنا في النّص الموجود في مصباح الزائر فإنّ العبارات يغلب عليها السّجع وما هو قريب من السّجع، ولذلك جاءت العبارة مسجوعة: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَنِ**- وليس **وَالزَّمان** وهذا يتناسب مع العبارات الّتي تأتي بعدها: **وَصِيّ الْأَوْصِيَاءِ وَبَقِيَّةُ الْأَنْبِيَاءِ، الْمُسْتَرَرَّ عَنْ خَلْقِكَ وَالْمُؤَمِّلِ لِإِظْهَارِ حَقِّكَ، الْمَهْدِيِّ الْمُنْتَظَرِ وَالْقَائِمِ الَّذِي بِهِ تَنْتَصِرُ**- عبارات مسجوعة، في مثل هذه الحالة لا أستطيع أن أتصوّر أن العبارة: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَانِ**- مع كلّ هذه العبارات المسجوعة الّتي جاءت بعد هذه العبارة، وحتى قبلها أيضاً، حينما ذكرت الزيارة أسماء الأئمة فقد جاءت بعبارات مسجوعة أو بعبارات قريبة من العبارات المسجوعة بنفس الهيئة، على سبيل المثال: **وَعَلِيِّ ابْنِ الْحُسَيْنِ السَّجَّادِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ وَ مُحَمَّدِ ابْنِ عَلِيٍّ بَاقِرِ عِلْمِ الدِّينِ**- هذه التسمية، باقر علم الدين، ليست خاصّة بالإمام الباقر، الإمام هو الباقر، ويقال باقر العلوم، وباقر العلم، ولكن جيء بهذا التركيب مراعاةً للسّجع، فمثل ما جيء بهذه التراكيب المسجوعة:



وَعَلِيّ ابْنِ مُوسَى الرِّضَا الوَفِيُّ وَمُحَمَّدُ ابْنِ عَلِيٍّ الْبَرِّ التَّقِيِّ وَعَلِيٌّ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْمُتَنَجِّبِ الزُّكِّي وَالْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ الْهَادِي الرِّضِيِّ- هذه الألقاب هي ألقابهم جميعاً ولكن جيء بها بهذا السياق وبهذه الصيغة مراعاةً للسَّجع الموجود، فمن قرأ العبارات السابقة وقرأ العبارات اللاحقة هناك نظمٌ في الكلام مسجوع، والذي يتناسب مع هكذا سياق: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَنِ**- والتعبير هكذا ما هو باسم منحوت، هذه العبارة تعني أنَّ الإمام هو صاحبُ العصر وهو صاحبُ الزَّمان، نعم هذه من أسمائه، الإمام صاحبُ العصر هذا اسم لوحده، والإمام صاحبُ الزمان هذا اسم، فهنا العبارة جمعت بين معني الاسمين مراعاةً للسَّجع، فلا يُعدُّ هذا اسماً، لأنَّ العصر هو الزَّمان، قد يقول قائل لربما قُصِدَ بالعصر مقطع زماني مُعيَّن، وأنَّ الزَّمان يكون على طول الخط، أنَّ المراد من العصر زُماناً المراد هو عصرُ الغيبة لخصوصيته، أو المراد عصر الظهور أيضاً لما فيه من خصوصية وأنَّ النِّجاة والخلاص سيكون فيه، فالمراد من العصر مقطع من الزَّمان والزَّمان هو على طول الخط، يمكن هذا، ولكن لا بُدَّ أن تجتمع قرائن أخرى أيضاً تساعد على هذا، مثلاً أن يرد هذا الاسم في روايات أهل البيت، يمكن هذا، لو ورد هذا الاسم مُتَكَرِّراً في الزِّيَّارات ومُتَكَرِّراً في الروايات، نَعَمْ حينئذٍ نحاول أن نجد معنىً مناسباً لهذا الاسم، ولكن هذا لم يرد، من هنا قُلت بأنَّ هذا التركيب صاحب العصر والزَّمان لم يرد منحوتاً عن أهل البيت، وإنما وردت العبارة الصَّحيحة هي هذه في مصباح الزَّائر: **وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبِ الْعَصْرِ وَالزَّمَنِ**- وهذه الصيغة ليست منحوتة، هذه جملة مركبة من اسمين من أسمائه، صاحبُ العصر وصاحبُ الزَّمان، مثل ما تركبت بقيَّة الأسماء في نفس السِّياق بخصوص الأئمة صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا كتاب العوالم، عوالم العلوم، وهذا هو الجزء الأول على ٢٦، عوالم الإمام المهدي صلواتُ الله وسلامه عليه، هذه عوالم العلوم ومستدركاها، مؤسَّسة الإمام المهدي، قم المقدَّسة، الطبعة الأولى ١٤٣٢ هجري قمري، في صفحة ١٨٥ وما بعدها، عنوان: نُعُوته وأوصافه المستخرجة من الزِّيَّارات والأدعية، عمليَّة بحث في الزِّيَّارات والأدعية لاستخراج نُعُوته وأوصافه، هذا العنوان: نُعُوته وأوصافه المستخرجة من الزِّيَّارات والأدعية صفحة ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، إلى ١٨٩ أحصيتُ الأسماء ٣٠٩ وصف استخرجت من كلِّ الأدعية والزِّيَّارات، لا يوجد فيها هذا الوصف، وما وُجد من أوصاف مع كلمة صاحب سأقرأها: صاحبُ الدار، صاحبُ الدِّين المأثور، صاحبُ الرِّاية المُحمَّديَّة والدولة الأحمديَّة، صاحبُ الزَّمان، صاحبُ العصر، صاحبُ الكُرَّة البيضاء، صاحبُ الشَّرف، صاحبُ الغيبة، صاحبُ المرأى والمسمع، صاحبُ

الصمصام، صاحبُ الفتح، صاحبُ يوم الفتح- هذه الأوصاف التي جاءت مبتدئة بـ (صاحب) التي ذكرت في الأدعية والزيارات، لا أريد أن أقول إنَّ هذا دليل، أبداً، ولكن شيء له غلقة بالموضوع، ولو كان هذا الاسم المنظور مُتكرراً في الزيارات لذكر في هذه القائمة، فهذا الاسم ليس مذكوراً وليس متكرراً في الزيارات ولا في الأدعية ولا حتى في الروايات، من خلال المقارنة بين هذه النصوص اقرأوا النص، وأنا أقول للأخ ياسر الترابي الذي أرسل السؤال أو الاستيضاح أو الإشكال عيروا ما شئتم، قارن بين النص الموجود في معجم أحاديث الإمام المهدي، وفي بحار الأنوار في جزء المزار، وفي مزار ابن المشهدي، وفي مصباح الزائر، ولاحظوا جمال التعبير الموجود في مصباح الزائر بالقياس إلى جمال التعبير الموجود في الكتب الأخرى التي تمت الإشارة إليها، لأنَّ السجع سينقطع، بينما السجع هنا متصل ومسترسل، فمع ورود الوصف بهذه الصيغة، هذا يدلنا على أنَّ العبارة جمعت بين الاسمين، بين الاسم صاحب الزمان، والاسم صاحب العصر، صلوات الله وسلامه عليه.

ومع ذلك حتى لو أردتُ أن أعرض عن هذه النتيجة، فلا توجد إلا هذه الزيارة الوحيدة التي ورد فيها هذا الوصف إذا قبلنا بذلك، بينما الأوصاف المنتشرة الكثيرة والواسعة خلية من هذه الكلمات، هناك أوصاف منتشرة وواسعة في الزيارات في الروايات سأمُر عليها مروراً سريعاً، أمُر عليها مروراً سريعاً لماذا؟ لأجل أن أعرض هذا الاسم باعتبار هذا النص بالنسبة لي صار مشكوكاً، ففي حالة الشك لابد من عرضه على الكتاب وعلى الثابت والمعروف من حديث العترة، هكذا هو التعامل مع النصوص، القضية ليست مزاجية ولا كيفية، هذه منهجية أهل البيت الموجودة في كتبهم وفي رواياتهم وفي أحاديثهم.

لنذهب إلى القرآن، الذين يتابعونني قطعاً سيقولون وكيف ستعرض ذلك على القرآن؟ سأعرضه على القرآن بين أيديكم الآن، لأنني أتعامل مع القرآن وفقاً لفهم آل محمد، لا أعبأ بفهم مراجعنا ومفسرينا، ولا أعبأ بفهم المخالفين، لا شأن لي بهم، هذا قرآن محمد وآل محمد وإني أتعامل معه وفقاً لفهمهم، وفقاً لحديثهم ورواياتهم، نحن نتحدث عن اسم من أسماء إمام زماننا، إذاً لابد أن أتوجه إلى أسماء إمام زماننا في القرآن، قد يسأل سائل وهل هناك من أسماء لإمام زماننا في القرآن؟ نعم هناك لإمام زماننا ولآله الأطهار هناك الكثير والكثير من الأسماء، هذا الكتاب اسمه (الوُامع الثوارنية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية) الوُامع الثوارنية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية، لمن؟ للسيد هاشم البحراني، صاحب تفسير البرهان رحمه الله عليه، هذه الطبعة التي بين يدي هي الطبعة الثانية، والمطبوعة نينوى، والمصحح الشيخ محمد درودي، قم المقدسة، إذا

ما ذهبْتُ إلى الصَّفحات الأخيرة من هذا الكتاب ، صفحة ٥٤٣ ، آخر اسم من أسماء عليٍّ وأهل بيته القرآنية أتعلمون كم تَسْلُسُلُهُ؟ الاسم الأخير في هذا الكتاب ١١٥٤ اسم قرآني لعليٍّ وأهل بيته، ١١٥٤ ، الكتاب من أوَّلِهِ إلى آخره أحاديث أهل البيت، من أوَّلِهِ إلى آخره ، ١١٥٤ اسم لعليٍّ وآل عليٍّ في القرآن بحسب حديث أهل البيت، مع ملاحظة أنه أوَّلًا لم تَرِدْ إلينا كلُّ الروايات، ثانياً السيّد هاشم البحراني فاتتُهُ بعض الروايات أيضاً، ١١٥٤ اسم وكثيرٌ من هذه الأسماء هي من أسماء إمام زماننا، وبحسب روايات وأحاديث أهل بيت العصمة، لذا سألقي نظرةً سريعةً على الكتاب الكريم، ما هي أبرزُ الأسماء لإمام زماننا في القرآن؟ أبرزُ الأسماء لإمامنا في القرآن الكريم اسمان: اسمٌ جاء لوحده مذكوراً، واسمٌ جاء في مجموع ذكر المعصومين صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم:

أما الاسم الذي جاء لوحده مذكوراً فذلك ما جاء في سورة هود، وهذه سورة هود، في الآية السادسة والثمانين: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾- في سياق قصّة شعيب، بحسب أحاديث أهل البيت، بقيّةُ الله هنا تأويلُها- والتأويلُ هو المعنى الحقيقي- هو إمامُ زماننا، وأنا هنا لا أريدُ أن أُفسِّر الآية، فتفسيرها يحتاجُ إلى بياناتٍ وتفصيل، لكنني أردت الإشارةَ إلى أبرزُ أسماء إمام زماننا في القرآن، بقيّةُ الله وهذا هو الاسم الأبرز والأشهر قد تقولون كيف؟ أنا أقول لكم كيف:

إذا ما ذهبنا إلى دعاء النَّدبة والمرسوم لدعاء النَّدبة أن يُقرأ في الأعياد، أن يُقرأ في العيد الأسبوعي، يعني في الجمعة، أن يُقرأ كلَّ أسبوع وأن يُقرأ في عيدِ الفطر وفي عيدِ الأضحى وفي عيد الغدير، فهذا الدعاء يُقرأ في المناسبات المهمة على طول السنة، بعد أن يتحدّث الدعاء عن الأنبياء، في البداية الدعاء يتحدّث عن الأنبياء، ثمَّ ينتقلُ الحديث إلى النبي وعليٍّ وبيعة الغدير وسائر التفاصيل الموجودة في الدعاء، ثمَّ ينتقلُ الحديث إلى طَلامة آلِ مُحَمَّد، وينتقلُ الحديث إلى الأئمة: أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءُ الْحُسَيْن- لَمَّا يصل الحديث إلى إمام زماننا، أوَّل خطاب لإمام زماننا في دعاء النَّدبة ما هو؟ بعد أن تقول: أَيْنَ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ، أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ الْعِلْم- هذا الحديث عن كلِّ المعصومين، أوَّل اسم يُذكر للإمام الحُجَّة: أَيْنَ بَقِيَّةُ اللَّهِ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْعِزَّةِ الْهَادِيَةِ، أَيْنَ الْمُعَدُّ لِقَطْعِ دَابِرِ الظُّلْمَةِ- فأوَّل عنوان لإمام زماننا في دعاء النَّدبة الشريف هو (بَقِيَّةُ اللَّهِ).

حينما يظهر إمام زماننا كيف نُسلِّم عليه؟ كيف نُسلِّم على إمام زماننا؟ أقرأ لكم روايةً جميلةً، وهذا هو الجزء الثاني والخمسون من بحار الأنوار، صفحة ٣٧٣ الحديث ١٦٥: عَنْ عُمَرَانَ بْنِ دَاهِرٍ، قَالَ: قَالَ

رَجُلٌ لَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ -لِلْإِمَامِ الصَّادِقِ- لِنُسَلِّمُ عَلَى الْقَائِمِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ- هذا يقول لإمامنا الصَّادِقِ إِنَّا سَنُسَلِّمُ عَلَى الْقَائِمِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ، نقول له: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فهو أَمِيرُهُمْ، مراد الرجل حين يظهر الإمام ويملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما مُلئت ظُلماً وجوراً، يقول: لِنُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وهذه اللام للتأكيد إِنَّا سَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ بهذه الصيغة: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ- لِنُسَلِّمُ عَلَى الْقَائِمِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ- فماذا قال إمامنا الصَّادِقُ:- قَالَ: لَا، ذَلِكَ اسْمُ سَمَاءِ اللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ إِلَّا كَافِرٌ، قَالَ: فَكَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تَقُولُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ- هذا هو السَّلَامُ، هكذا نُسَلِّمُ عَلَى إِمَامٍ زَمَانًا- ثُمَّ قَرَأَ جَعْفَرٌ- ماذا قرأ إمامنا الصَّادِقُ؟ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي أَشْرْتُ إِلَيْهَا:- ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾- لذا قُلْتُ بَأَنَّ أَبْرَزَ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ فِي الْقُرْآنِ هُوَ بَقِيَّةُ اللَّهِ، وَالَّذِي جَاءَ مُنْفَرِداً، وتلاحظون كيف أَنَّ الرِّوَايَاتِ واضحة وصریحة.

الاسم الآخر من أسمائه البارزة والواضحة في القرآن ما جاء في سورة النساء، ما جاء في سورة النساء في الآية التاسعة والخمسين، ماذا جاء في سورة النساء؟: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾- أولوا الأمر هذه الكلمة (أولوا) لا مفرد لها، مفرد هذه الكلمة هو من غير لفظها، (أولوا) جمع ومفردُها (صاحب)، لا تتوقع أن مفردُها وليّ، وليّ مفرد من أولياء، لو قلنا أولياء الأمور المفرد يكون وليّ الأمر، لكن حين نقول أولوا الأمر فمفردُها صاحب الأمر، لأنّ (أولوا) جمع لا مفرد له من لفظه في العربية، مفرد لفظ يحمل معنى المفرد من مجموع معناه وهي كلمة (صاحب): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾- إذا أردنا أن نتحدّث عن الإمام ونجعل بدلاً عن الجمع مفرداً فإننا نقول: ﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَصَاحِبَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾- مفرد من كلمة أولي.

فهذان الاسمان هما الاسمان البارزان في الكتاب الكريم: بَقِيَّةُ اللَّهِ، وصاحب الأمر. وفي الرِّوَايَاتِ، في الرِّوَايَاتِ أكثر الأسماء التي يدور الحديث عنها: المهديّ، القائم، صاحب الزّمان، تقريباً هذه أكثر الأسماء التي تردّ في الرِّوَايَاتِ، يرد صاحب العصر، ويرد صاحب الأمر، ولكن أكثر الرِّوَايَاتِ تتحدّث عن المهدي، عن القائم، والقائم اسم له خصوصيّة، ورد في بعض الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْعِي حين يقول هذا الاسم فإنّ الإمام الحُجَّةَ ينظر إليه، لذلك يُستحبُّ القيامُ عند ذكر هذا الاسم، لأنّ الإمام ينظر إلى ذاكره، ومن شأن العبد إذا نظر إليه سيّده أن يقوم له إجلالاً واحتراماً، من هنا جاء القيام، ورد هذا في بعض الرِّوَايَاتِ، فأبرز الأسماء في القرآن بَقِيَّةُ اللَّهِ، صاحب الأمر، وهناك أسماء كثيرة ولكن هذه هي أبرز أسماء الإمام في القرآن، وأبرز الأسماء

في الروايات: المهدي، القائم، وصاحب الزمان، صلوات الله وسلامه عليه، ربّما يأتي سؤال، وصاحب العصر؟ نعم ورد ذكر للعصر في القرآن الكريم وهذا يمكن أن نستدلّ به على أنّ هذه التسمية (صاحب العصر) هي الصّحيحة وليس صاحب العصر والزمان:

إذا ذهبنا إلى سورة العصر، إذا ذهبنا إلى سورة العصر فماذا نقرأ؟: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • وَالْعَصْرِ﴾ - ما قرأنا في السورة: والعصر والزمان - ﴿وَالْعَصْرِ﴾ - قد يقول قائل: وما علاقة هذا الموضوع بهذا؟ نعم له علاقة وثيقة، أنتم لا تقرأون حديث أهل البيت، له علاقة وثيقة، هذا هو الجزء الثامن من تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني، والرواية منقولة عن (كمال الدين وتمام النعمة) للشيخ الصدوق، الرواية يرويها المفضل عن إمامنا الصادق: قَالَ: سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ فَقَالَ: الْعَصْرُ عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ - يعني أنّ الآية مرتبطة بإمام زماننا - فَقَالَ: الْعَصْرُ عَصْرُ خُرُوجِ الْقَائِمِ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ يَعْنِي أَعْدَاءَنَا، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ يَعْنِي بَايَاتِنَا ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يَعْنِي بِمُؤَاَسَاةِ الْإِخْوَانِ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ يَعْنِي بِالْإِمَامَةِ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يَعْنِي فِي الْعُسْرَةِ - وتواصوا بالحق، الحق من أسماء إمام زماننا أيضاً، لكنني لا أريد أن أقف على كلّ التفاصيل، فالسورة مُرتبطة ارتباطاً وثيقاً بإمام زماننا - ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ يَعْنِي فِي الْعُسْرَةِ - العسرة هنا الإشارة إلى زمن الغيبة، فالآية لم تذكر الزمان، يمكن أن تكون قرينة أخرى من القرائن فقالت: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ ما قالت: (وَالْعَصْرِ وَالزَّمان) ﴿وَالْعَصْرِ﴾ وهذا العصر له صاحب، وصاحبه هو صاحب العصر صلوات الله وسلامه عليه.

إذا ما رجعنا إلى الأدعية والزيارات، من أكثر الأسماء شهرةً، وأهل البيت يريدون منا أن نُكرِّرها، هو اسمُ الحُجَّةِ ابنِ الحسن، وقد ورد هو أيضاً هنا في هذه الزيارة: وَالْحُجَّةُ ابْنُ الْحَسَنِ صَاحِبُ الْعَصْرِ وَالزَّمان - هذا هو مفاتيح الجنان فقط اقرأ لكم هذه الرواية، في أعمال الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان، يعني في ليلة القدر: وَرَوَى مُحَمَّدُ ابْنُ عَيْسَى بِسَنَدِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ - عن الصَّالِحِينَ يعني عن الأئمة - عَنِ الصَّالِحِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَام، قَالُوا كَرَّرَ فِي اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءَ سَاجِداً وَقَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ - وفي الشَّهْرِ كُلِّهِ يعني في كلّ شهر رمضان - وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ - مع أنّ الرواية ذكرت كلّ الحالات - سَاجِداً وَقَائِماً وَقَاعِداً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَكَيْفَ أَمْكَنَكَ وَمَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرِكَ، تَقُولُ بَعْدَ تَمْجِيدِهِ تَعَالَى وَالصَّلَاةَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ ابْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً

وناصراً ودليلاً وعينا حتى تُسكنه أرضك طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا- واضح أن الأئمة يُريدون منا دائماً أن نذكر هذا الاسم، فجاء هذا الاسم لوحده (الحُجَّة ابن الحسن)، يُريدون منا دائماً أن نذكر هذا الاسم.

أعتقد أن هذه القرائن تكفي، وأنا لا أريد أن أتحدث أكثر من ذلك فإني أرى أن الوقت يجري سريعاً ولا زالت عندي مطالب مُهمّة لا بُدَّ من ذكرها، أكتفي بهذا القدر، وأقول بأن هذه المطالب وهذه الحيثيات هي التي جعلتني أقول ما أقول، وأبيّن ما أبيّن، ولا زلت مقتنعاً بهذه الحيثيات وبهذه المطالب، إضافةً إلى الخبرة التي لا يُمكنني أن أضعها على شاشة التلفزيون، فالخبرة شيءٌ داخليّ يحمله الإنسان وقد تكون هذه الخبرة مُصيبةً وقد تكون هذه الخبرة مخطئةً ولكنني بالنتيجة أعمل بها، فهذه هي وسيلتي، وهذه هي التي أعمل بها، أتمنى أن تكون الإجابة قد وصلت بشكل واضح وسلس للأخ العزيز ياسر الترابي من لبنان، أسأله الدعاء وأتمنى له التوفيق له ولعائلته الكريمة، وأعيد القول إليك يا مُحَمَّد.

• المُقَدِّم: الله يطيب أنفاسكم.

• سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الأُسْتَاذِ عَبْدِ الحَلِيمِ الغَزْرِيِّ:

السؤال الذي سأتناوله ورد من عديدٍ من الأخوة فيما يتعلّق بموضوع المُحْكَمِ والمُتَشَابِهِ ما بين منطق الكتابِ والعترة، الموضوع هذا موضوعٌ واسع ولكنني سأجمل الحديث بقدر ما أتمكّن، وأتمنى أن يكون الجواب واضحاً وكافياً للأخوة الذين وجّهوا هذا السؤال، لا شأن لي بما ذُكر في كتب التفسير، في كتب التفسير عند مخالفي أهل البيت، وفي كتب التفسير عند علمائنا وفقهائنا ومراجعنا، لا شأن لي بكُلِّ هذا الكلام ولا أريد أن أدخل في هذه الدوامة، بشكل سريع وواضح ومُسْتَقِيم سوف أذهبُ إلى الكتاب الكريم وإلى حديث العترة الطاهرة، القرآنُ تحدّث عن نفسه في عدّة أفاق، وقد مرَّ الحديثُ في حلقة يوم أمس عمّا سمَّيْتُهُ بالقاعدتين الذهبيتين: قاعدة (لولا الحيثيات لَبَطَلَت الحُكْمَةُ)، وقاعدة (حفظ المقامات)، القرآن تحدّث عن نفسه في مقاماتٍ عديدة، ومعنى المحكم والمتشابه ما بين الكتابِ والعترة يختلفُ اختلافاً كبيراً عن معنى المحكم والمتشابه عند الآخرين، إحكامُ القرآن ينطلق من هذه الآية، من آية آية؟

من الآية الرَّابِعَةِ بعد البسملة في سورة الزخرف، لنقرأ الآيات من البداية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

• حم-و (حم) في روايتنا هو اسم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عند الأمم السَّابِقَةِ، عند قوم هود وغيرهم، عند الأمم السَّابِقَةِ: ﴿حَم • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾- أمّا (الكتابُ المبين) فهو من أسماء عليٍّ في القرآن،

و(حم) من أسماء رسول الله في القرآن، الكتاب المبين من أسماء عليٍّ، لا أريد أن أقف هنا عند هاتين الآيتين، ولكن بعد ذلك تتحدّث السورة: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾-﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ هي تتحدّث عن شيء سابق وهو الكتاب المبين، الكتاب المبين لا يوجد فيه شيءٌ مُتشابه، هو كتابٌ مبين، والكتاب المبين هو عنوانٌ لعليٍّ، لكن حقيقة عليٍّ لا تستطيع عقولنا ولا قلوبنا أن نتواصل مع تجليها، فصوّرت بهذه الصورة اللفظية الرمزية ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ الضمير هنا على من يعود؟ يعود على القريب، أقرب شيء لهذه الجملة هو (الكتاب المبين) ﴿حم • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ • إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾ جعلنا الكتاب المبين الذي هو من أسماء عليٍّ، ﴿جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ صوّرناه بهذه الصورة ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لعلكم، وقطعاً لن نعقل إلا إذا فهمنا حقائق هذا الوجود اللفظي من خلاصهم، هم يرشدوننا إلى ذلك، لأنّ هذا الوجود اللفظي عبارة عن رموز، فالقرآن كما يقول الصادق نزل على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق، أمّا العبارة فللعوام والإشارة للخواصّ واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء، هذه الرموز لن نستطيع أن نفكّكها من دونهم: ﴿حم • وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾-هذا الكتاب المبين، هذه الحقيقة التي لا نعرف سرّها التي عُنِيت لنا بعليٍّ الله جعلها، جعل، صوّرت، صنّعت، جعلت، وهي ليست كذلك، إنّما جعلت، جعلها، حوّلها تحويلاً، عبارة أنزلناه، تنزيل، يُنزل، يُنزل بصورة تكون مناسبة لهذا الخلق، لهذا العالم: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾-أمّا هو في الحقيقة ما هو؟: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾-هو شيء آخر، (إنّه) هذا الضمير لمن يعود؟ هو للكتاب المبين، هو لهذا الذي جعلناه قرآنًا عربيًّا، وهنا جاء ذكر عليٍّ صريحاً في القرآن.

هكذا نخاطب سيّد الأوصياء في زيارته الشريفة، هذا هو مفاتيح الجنان الزيارة السادسة من زيارات الأمير المطلق، ماذا نقول لأمر المؤمنين؟ نقول له: السّلام على صاحب الدّلالات والآيات الباهرات والمُعجّزات القاهرات الزّاهرات والمُنجّي من الهلكات الذي ذكره الله في مُحكم الآيات-آيات محكمة-الذي ذكره الله في مُحكم الآيات فقال تعالى وإنّه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم-الزيارة قالت في مُحكم الآيات، يعني أنّ ألفاظ الآية تدلّ على نفسها بنفسها، فعليّ هو عليٌّ ولا يوجد شيءٌ آخر، هذا هو المراد من المحكم، الواضح، الواضح البين، وستأتي الروايات-الذي ذكره الله في مُحكم الآيات فقال تعالى وإنّه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم-قطعاً نحن عندنا روايات كثيرة عن المعصومين تقول إنّ هذه الآية في عليٍّ ولا يوجد شيءٌ آخر، وهذا هو اسم عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، بحسب تصريح كلمات المعصومين،

والروايات كثيرة لا أجد وقتاً لإيرادها، يمكنكم أن تراجعوا المصادر وستجدون العديد من الروايات، ومن لا يملك كتب الحديث فعليه بزيارات الأمير.

زيارة أخرى على سبيل المثال، الزيارة المطلقة السابعة من زيارات الأمير، تلك كانت الزيارة السادسة، وأنا ما عندي وقت أتابع بقية الزيارات، ستجدون هذا المعنى يتردد في زيارات الأمير، ماذا تُخاطبه؟ حينما تنوره وتقرأ الزيارة السابعة من الزيارات المطلقة بحسب تبويب مفاتيح الجنان: السَّلامُ عَلَى النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، السَّلامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ- هذه الآية نازلة فيه- السَّلامُ عَلَى النَّبِيِّ الْعَظِيمِ، السَّلامُ عَلَى مَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ، السَّلامُ عَلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ.

وحينما تقرأون دعاء الندبة فماذا تقولون لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ هكذا تُخاطبونه: يَا ابْنَ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَا ابْنَ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ يَا ابْنَ مَنْ هُوَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلِيٌّ حَكِيمٌ- الآيات واضحة، الزيارات واضحة، الأدعية واضحة، عقول علمائنا ليست واضحة، هذا الكلام لا يذكرونه في كتب التفسير، وإلا فالآيات واضحة، والروايات واضحة، والزيارات، والأدعية، كلها تشير إلى عليٍّ: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾-الحكيم هو مصدر المحكمات، الحكيم ماذا يصدر منه؟ تصدر منه الواضحات، وعبارة الكتاب المبين تشير إلى الوضوح، تشير إلى البيان، إلى الصراحة، إلى الانجلاء والانكشاف: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾-أساس الأحكام وأساس الحكمة هنا هو في هذه المرتبة العالية السامقة.

يعود بي الحديث إلى هذا الوجود اللفظي، إلى الكتاب الصامت، فإذا ما أخذتكم إلى سورة هود، في الآية الأولى بعد البسملة من سورة هود ماذا نقول؟: ﴿الرَّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾- كل آيات الكتاب محكمة:- ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾- هذا الكتاب هو صورة لذلك العلي الحكيم: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾ ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾- هذا الجعل الذي ظهر لنا بهذه الصورة، جُعل مُحْكَمًا بالنسبة لهم، فالقرآن محكم كله بالنسبة لهم لا بالنسبة لنا- ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾- وليس فقط أحكمت- ﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾- من أين؟- ﴿مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾- من ذلك العلي الحكيم- ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾:- ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾- بعد الإحكام فُصِّلَتْ، والتفصيل مرتبة عالية قد تكون أعلى مراتب الإحكام- ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾- هذا بالنسبة لهم.



بالنسبة لنا، بالنسبة لنا ما جاء في سورة الزمر، في الآية الثالثة والعشرين: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ - كُله متشابه بالنسبة لنا، بالنسبة لنا الكتاب كله متشابه - ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَّثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ - كتاباً متشابهاً.

باللجوء إليهم وبالوقوف على أعتابهم يُبين لنا القرآن ما جاء في سورة آل عمران: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ - هذا الذي يتجلى لنا: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ لكن الذي يتجلى لنا تُشير إليه الآية، فالذي يتجلى لنا بعض شيء مما يُشرق علينا من أُمِّ الكتاب - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.

لاحظتم؟ مرّة القرآن يصف نفسه في سورة هود: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، ومرّة أخرى يتحدث عن نفسه في سورة الزمر: ﴿كِتَابًا مُتَشَابِهًا﴾ بلحظنا، ولكن حين نتوجّه إليهم، إلى أيّ جهة؟ إلى جهة علمهم، لذلك الآية تحدّثت عن الراسخين في العلم فنحن لسنا براسخين في العلم، فغير الراسخ في العلم لا بُدّ أن يعود لمن؟ إلى الراسخ في العلم فمن هنا ستكون الآيات منها ما هو مُحْكَم ومنها ما هو متشابه.

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ إلى أن تقول الآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ - فتلاحظون أن القرآن مرّة يصف نفسه بأنّه مُحْكَم بتمامه وكماله، ومرّة يصف نفسه بأنّه مُتَشَابِه بتمامه وكماله أيضاً، ذاك بالنسبة لهم وهذا بالنسبة لنا، ولكن حين نلجأ إليهم يكون هذا المقام، آيات مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فهنا يضعون لنا منهجية لتفصيل ما هو المحكم وما هو المتشابه، المحكم والمتشابه له أفق كونيّ تكوينيّ، وأفق تدوينيّ، أمّا الأفق التكوينيّ فقد تحدّثت كلماتهم الشريفة عن ذلك:

هذا هو الكافي الشريف، الجزء الأوّل صفحة ٤٧١ من طبعة دار الأسوة إيران، باب فيه نُكْتُ وتُتَفّ من التنزيل في الولاية، الحديث الرابع عشر: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ -عَنْ إمامنا الصّادق- فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّة -هذا هو الوجود التكوينيّ للآيات المحكّمة- قَالَ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّة، ﴿وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ ﴿ قَالَ: فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أَصْحَابُهُمْ وَأَهْلُ وَلَا يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴿ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ- هذه صورة للوجود التكويني، للمُحَكَّم والمتشابه، وهذه القضية ليست رمزية، يعني أَنَّ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ مُحَكَّمَ الْقُرْآنِ التَّدْوِينِيَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِمُحَكَّمَ الْقُرْآنِ التَّوَكُّيَّ، وَالَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَغْطِسَ فِي الْمُتَشَابِهَاتِ وَالزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَمَسَّكَ بِالْوُجُودِ التَّوَكُّيَّ لِلزَّيْغِ وَالضَّلَالَةِ وَالشُّبُهَاتِ.

والمضمون نفسه جاء في تفسير العياشي، وهذا هو الجزء الأول من تفسير العياشي، منشورات مؤسسة الأعلمي، ويبدو أَنَّهُ ذَكَرَ الرِّوَايَةَ نَفْسَهَا: ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةُ، ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾- الفارق هو أَنَّ كَلِمَةَ فُلَانٍ وَفُلَانٍ تَكَرَّرَتْ ثَلَاثًا، الْمَوْجُودَةُ فِي الْكَافِي كَلِمَةُ فُلَانٍ تَكَرَّرَتْ مَرَّتَيْنِ، وَيَبْدُو أَنَّ فُلَانِ الثَّلَاثَةِ سَقَطَتْ مِنَ الْكَافِي- ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ- هذه الروايات تشير إلى المُحَكَّم التَّوَكُّيَّ، وإلى المُتَشَابِه التَّوَكُّيَّ، (مَعَكُمْ مَعَكُمْ) هَذَا هُوَ الْمُحَكَّم التَّوَكُّيَّ، (لَا مَعَ غَيْرِكُمْ) هَذَا هُوَ الْمُتَشَابِه التَّوَكُّيَّ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ النَّاسَ تُحْشَرُ مَعَ أَئِمَّتِهَا وَلَا تُحْشَرُ مَعَ كُتُبِ مُدَوَّنَةٍ، وَمَا جَاءَ مِنْ كِتَابٍ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَيْسَتْ كُتُبًا مُدَوَّنَةً، إِنَّمَا كُتُبٌ تَكْوِينِيَّةٌ، فَالنَّاسُ تُحْشَرُ مَعَ أَئِمَّتِهَا، الْإِحْكَامُ هُوَ حِينَمَا نَتَمَسَّكُ بِعُرْوَتِهِمُ الْوُثْقَى، وَالتَّشَابُهَ حِينَمَا نَدِيرُ وَجُوهَنَا عَنْهُمْ: طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيْرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا- هذه الكلمة هي الَّتِي تَجْعَلُ حَدًّا فَاصِلًا بَيْنَ الْمُحَكَّمِ وَالتَّشَابِهِ فِي مَسْتَوَى التَّوَكُّيْنِ وَفِي مَسْتَوَى التَّدْوِينِ، فِي مَسْتَوَى التَّدْوِينِ، مَاذَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟

هذا هو تفسير النعماني، شيخنا ابن أبي زينب النعماني صاحب كتاب الغيبة المعروف (غيبه النعماني) وهو تلميذ الكليني وكان شريكاً له في جمع وتبويب وترتيب كتاب الكافي رضوان الله تعالى عليهم، له تفسير معروف في كتب الحديث بتفسير النعماني، لكنه لم يصل إلينا كاملاً، عكسه من عكسه، بقي جزء من هذا التفسير وأنا أقرأ عليكم ما ذكره شيخنا النعماني عن أمير المؤمنين فيما يرتبط بمعنى المُحَكَّم والمتشابه التدويني في القرآن، فماذا يقول أمير المؤمنين؟ وأنا أقتطف عبارات موجزة، الوقت لا يكفي، لذلك لن أتناول كُلَّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ، هَذَا الْجُزْءُ مِنْ تَفْسِيرِ النُّعْمَانِيِّ طُبِعَ بِاسْمِ (تفسير النعماني) وطُبع أيضاً بحسب هذه الطبعة الَّتِي بَيْنَ يَدَيَّ بِرِسَالَةٍ (المُحَكَّم والمتشابه)، مَاذَا يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ؟ يَقُولُ: وَفِي الْقُرْآنِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ وَمُحَكَّمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَخَاصٌّ وَعَامٌّ وَمُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ- وَيَسْتَمُرُّ فِي حَدِيثِهِ، فَالْقُرْآنُ فِيهِ نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، فِيهِ مُحَكَّمٌ وَمُتَشَابِهٌ، إِلَى أَنْ يَقُولَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي مَعْنَى الْمُحَكَّمِ: أَمَّا الْمُحَكَّمُ الَّذِي لَمْ يَنْسَخْهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ،

فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ وَإِنَّمَا هَلَكَ النَّاسُ فِي الْمُتَشَابِهِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقِفُوا عَلَى مَعْنَاهُ، وَلَمْ يَعْرِفُوا حَقِيقَتَهُ فَوَضَعُوا لَهُ تَأْوِيلًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ بَارِئِينَ بِذَلِكَ عَنْ مَسْأَلَةِ الْأَوْصِيَاءِ، وَنَبَذُوا قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَالْمُحْكَمُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي الْأَقْسَامِ مِمَّا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيلِهِ- مَا ذَكَرْتُهُ فِي الْأَقْسَامِ أَيِّ مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ طَوِيلٌ جَدًّا- وَالْمُحْكَمُ مَا ذَكَرْتُهُ فِي الْأَقْسَامِ مِمَّا تَأْوِيلُهُ فِي تَنْزِيلِهِ مِنْ تَحْلِيلِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ وَتَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنَ الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَنَاحِكِ- وَيَسْتَمُرُّ فِي هَذِهِ الْبَيَانَاتِ، إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى مَعْنَى الْمُتَشَابِهِ، فَحِينَمَا نَعْرِفُ الْمُتَشَابِهَ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ، لِأَنِّي سَاقِرٌ مِقْدَارًا لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ حَدِيثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَعْنَى الْمُتَشَابِهِ، وَحِينَئِذٍ يَتَّضِحُ مَعْنَى الْمُحْكَمِ، كَمَا يُقَالُ: الْأَشْيَاءُ تُسْتَبَانُ مِنْ أَضْدَادِهَا، فَمَاذَا قَالَ عَنِ الْمُتَشَابِهِ؟ قَالَ: وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ الَّذِي الْحَرْفُ مِنْهُ مُتَّفِقُ اللَّفْظِ مُخْتَلِفُ الْمَعْنَى- هَذَا هُوَ الْمُتَشَابِهُ- وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْقُرْآنِ- هَذِهِ طَبَقَةٌ، الْمُتَشَابِهَ عَلَى طَبَقَاتٍ وَلَكِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةُ الَّتِي لَوْ تَعَامَلْنَا مَعَهَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْهَمَ أَحَادِيثَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَنَسْتَطِيعَ أَنْ نَفْهَمَ التَّرَابِطَ فِيمَا بَيْنَ الرِّوَايَاتِ وَبَيْنَ الْكِتَابِ- وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَهُوَ الَّذِي الْحَرْفُ مِنْهُ مُتَّفِقُ اللَّفْظِ مُخْتَلِفُ الْمَعْنَى- وَيَأْتِيكَ بِمَثَلٍ: مِثْلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَانْسَبِ الضَّلَالَ إِلَى نَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَهُوَ ضَلَالُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ بِفَعْلِهِمْ، وَنَسَبُهُ إِلَى الْكُفَّارِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، وَنَسَبُهُ إِلَى الْأَصْنَامِ فِي آيَةٍ أُخْرَى، فَمَعْنَى الضَّلَالِ عَلَى وَجْهِهِ، فَمِنْهُ مَا هُوَ مَحْمُودٌ وَمِنْهُ مَا هُوَ مَذْمُومٌ وَمِنْهُ مَا لَيْسَ بِمَحْمُودٍ وَلَا مَذْمُومٌ وَمِنْهُ ضَلَالُ النَّسِيَانِ- هَذِهِ مَصَادِيقُ لِلْمُتَشَابِهِ فِي الْقُرْآنِ- فَالضَّلَالُ الْمَحْمُودُ هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ بَيَّنَّاهُ: ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ يُضِلُّهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ، أَيِ يَبْعِدُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ- فَالضَّلَالُ الْمَحْمُودُ هُوَ الْمَنْسُوبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ بَيَّنَّاهُ وَالْمَذْمُومُ هُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ، وَأَمَّا الضَّلَالُ الْمَنْسُوبُ إِلَى الْأَصْنَامِ فَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ • رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلْنِي كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ وَالْأَصْنَامُ لَمْ تُضَلَّ أَحَدًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَإِنَّمَا ضَلَّ النَّاسُ بِهَا وَكَفَرُوا حِينَ عَبَدُوهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَّا الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ النَّسِيَانُ، فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الضَّلَالَ فِي مَوَاضِعَ

من كتابه فمنه ما نسبته إلى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ - وأحد الأسئلة، أتذكر من الأخ العزيز أبو ضياء من قم، سأل عن رواية أو مصدر يُشير إلى أن هذه الآية هي من الآيات المتشابهة: فمنه ما نسبته إلى نبيه - من الضلال الذي هو في حدّ التشابه - فمنه ما نسبته إلى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ معناه وجدناك في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك - ولها معنى آخر أيضاً الروايات تحدّثت عنه وربما أشرت إليه في الحلقات المتقدمة.

وجاء أيضاً في أحاديث أهل البيت، وهذا هو تفسير العياشي عن إمامنا الصادق: قال: المَحْكَمُ مَا يُعْمَلُ بِهِ وَالمُتَشَابِهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَى جَاهِلِهِ - ما اشتبه على جاهله من خلال البناء اللفظي، فلا بُدَّ من وجود طريقة لكشف هذا الجهول، وذلك لا يتحقّق إلّا من خلال أحاديثهم الشريفة - المَحْكَمُ مَا يُعْمَلُ بِهِ وَالمُتَشَابِهُ مَا اشْتَبَهَ عَلَى جَاهِلِهِ.

رواية أخرى أيضاً في تفسير العياشي: عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّ الْقُرْآنَ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، فَأَمَّا الْمُحْكَمُ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَعْمَلُ بِهِ وَنَدِينُ بِهِ، وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَعْمَلُ بِهِ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ - إلى آخر الرواية.

الروايات واضحة، ما جاء في الكافي الشريف، وأنا أقرأ الرواية من تفسير البرهان: فَالْمَنْسُوخَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ وَالْمُحْكَمَاتُ مِنَ النَّاسِخَاتِ - (فَالْمَنْسُوخَاتُ مِنَ الْمُتَشَابِهَاتِ) نفس الكلام الذي تقدّم من أن المتشابه هو الذي لا نعمل به، والمنسوخ هو الذي لا نعمل به - وَالْمُحْكَمَاتُ مِنَ النَّاسِخَاتِ - ما تقدّم من كلام أن المَحْكَمُ هو الذي نعمل به والناسخ هو الذي نعمل به، استعمالاً للمصطلح مرّة بنحو عام ومرّة بنحو خاص، فحينما تأتي الروايات وتقول بأن القرآن فيه ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه، هنا استعمال مصطلح المحكم والمتشابه بلحاظ اللفظ كما مرّ علينا في مثال الضلال أو في مثال الفتنة.

في تفسير القمي، في مقدمة التفسير: وَأَمَّا الْمُحْكَمُ - وهذه كلّها روايات عن إمامنا الصادق وإمامنا الباقر: وَأَمَّا الْمُحْكَمُ فَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ (وَأَرْجُلَكُمْ) إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ وَمِثْلُهُ: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ إِلَى آخِرِهَا، فَهَذَا

كُلُّهُ مُحْكَمٌ قَدْ اسْتُغْنِيَ بِتَنْزِيلِهِ عَنِ تَأْوِيلِهِ وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ، هَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمَلُ بِهِ، وَأَمَّا الْمُتَشَابِهُ فَمَا ذَكَرْنَا مِمَّا لَفْظُهُ وَاحِدٌ وَمَعْنَاهُ مُخْتَلِفٌ فَمِنْهُ الْفِتْنَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ.. وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أَيُّ يُعَذَّبُونَ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ وَهِيَ الْكُفْرُ وَمِنْهُ الْحُبُّ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ يَعْنِي بِهَا الْحُبُّ، وَمِنْهُ الْإِخْتِبَارُ وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿الْم • أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ أَيُّ لَا يُخْتَبَرُونَ-والكلام طویل، الحديث طویل، تلك هي مقدمة تفسير القمّي.

فأعتقد أنَّ الجمع بين هذه الروايات واضح، فما قيل من أنَّ النواسخ من المحكمات، والمنسوخات من المتشابهات، بملاحظة ما يُعْمَلُ بِهِ وما لا يُعْمَلُ بِهِ، فالحكم والمتشابه أعطى أكثر من دلالة، وأعطى أكثر من أفق، مرّةً أخذ بلحاظ العمل، ومرّةً أخذ بلحاظ اللفظ، وهذا واضح من الأمثلة التي مرّت والتي أُشير إليها.

ويمكننا أن نستكشف معنى الحكم والمتشابه ممّا جاء عن إمامنا الرضا في عُيُون أخبار الرضا، وهذا هو الجزء الأول، والكتاب معروف لشيخنا الصدوق، وأنا أقرأ من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات صفحة ٢٦١، رقم الحديث ٣٩: عَنْ أَبِي حَيُّونَ مَوْلَى الرِّضَا، مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ-هذه الجملة واضحة أنَّ المتشابه من الجهة اللفظية ليس واضحاً، ومن الجهة العملية ليس واضحاً أيضاً، ليس واضحاً من الجهة العملية لأنه قد نُسخ، ومن الجهة اللفظية لأنَّ القرآن استعمل نفس اللفظ في أكثر من أفق، في أكثر من دلالة، كما مرّ في مثال الفتنة وفي مثال الضلال، الأمثلة التي أشرت إليها، ولست أنا الذي أشرت إليها إنّما هي الروايات التي قرأناها: مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ هُدًى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ-ثُمَّ قَالَ إِمَامُنَا الرِّضَا: إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهًا كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَمُحْكَمًا كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ- وهذا الذي أتحدث عنه دائماً وأقول يا جماعة الروايات لا نفهم بطريقة الشافعي، تُؤخذ الرواية على حدة ونفهم على أساس قاعدة الظهور العرفي اعتماداً على اللغة فقط، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهًا كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَمُحْكَمًا كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضِلُّوا- وكلُّ هذه البيانات لا بُدَّ أن نعود فيها إليهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

هذا المضمون نفسه جاء في الكافي الشريف، وهذا هو الجزء الأول من الكافي الشريف، الحديث طویل، كان في نيّتي أن أقرأ الحديث بتمامه وكماله، لكنني أرى الوقت يجري سريعاً، الجزء الأول من كتاب

الكافي، باب العلم، باب اختلاف الحديث، الحديث الأول، يرويه لنا سليم ابن قيس عن أمير المؤمنين، إلى أن يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: **فَإِنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ مِثْلُ الْقُرْآنِ - أَمْرُهُ مِثْلُ الْقُرْآنِ - نَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ، وَخَاصٌّ وَعَامٌ، وَمُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، قَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ، كَلَامٌ عَامٌ وَكَلَامٌ خَاصٌّ مِثْلُ الْقُرْآنِ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ - إلى آخر الكلام، الكلام طويل والحديث في غاية الأهمية، له ارتباط مباشر في بيان معنى الناسخ والمنسوخ والمُحْكَم والمتشابه.**

آخر شيء أقرأه عليكم من الكافي الشريف ما جاء مروياً عن إمامنا الصادق، عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: **مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَائِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ - بِالْمَقَائِيسِ الشَّخْصِيَّةِ، أَمَّا بِمَقَائِيسِهِمْ هُمْ وَبِمَوَازِينِهِمْ هُمْ فَلَا، بِالْمَقَائِيسِ الشَّخْصِيَّةِ سِوَا أَرِيدَ مِنْهَا الْقِيَاسُ الْقِيَاسُ أَوْ أَيِّ شَيْءٍ آخَرَ، الْمَقَائِيسُ الْمَوَازِينُ، الْمَوَازِينُ الشَّخْصِيَّةُ وَالذُّوقِيَّةُ الَّتِي لَا تَمُتُ إِلَيْهِمْ بِصَلَةٍ - مَنْ عَمِلَ بِالْمَقَائِيسِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ وَمَنْ أَفْتَى النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ - كَيْفَ يَعْلَمُ النَّاسِخَ مِنَ الْمَنْسُوحِ وَالْمُحْكَمَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ؟ مِنْ خِلَالِ الْقَوَاعِدِ الَّتِي يَبَيِّنُهَا لَنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.**

أَيْمَنَّا أَوَّلًا بَيَّنَّا لَنَا الْقَوَاعِدَ وَالْأَصُولَ وَقَالُوا عَلَيْنَا الْأَصُولُ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَفَرِّعُوا، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ أَيْمَنَّا طَبَّقُوا لَنَا تِلْكَ الْقَوَاعِدَ وَالْأَصُولَ، بَحِثْ أُنَّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ لَا نَحْتَاجُ إِلَى التَّفَرُّعِ، يَعْنِي أَتَمُّ هُمْ أَصَلُّوا وَهُمْ فَرَّعُوا، هُمْ قَالُوا نَحْنُ نُؤَصِّلُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ فَرَّعُوا، لَكِنْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ هُمْ يُؤَصِّلُونَ وَيُفَرِّعُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، فَهَمْ أَصَلُّ هَذَا الدِّينَ وَفَرَّعُوا، مَاذَا نَقَرَأُ فِي الْكَافِي الشَّرِيفِ فِي الْحَدِيثِ الرَّضَوِيِّ؟ نَقَرَأُ هَكَذَا: **إِنَّ الْإِمَامَةَ أَسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِي وَفَرَعُهُ السَّامِي** - هذه هي الإمامة، وهذا هو الإحكام، وهذا هو التشابه، مع مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ لَا يَوْجَدُ مُتَشَابِهٌ أَبَدًا، مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطِ الْمَحْكَمَاتُ، هُمْ الْمَحْكَمَاتُ، مِنْ كَانَ مَعَهُمْ، مِنْ تَمَسَّكَ بِعُرْوَتِهِمْ لَا تَوْجَدُ هُنَاكَ مُتَشَابِهَاتٍ، الْحَدِيثُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُ مُحْكَمٌ، هَذَا مَعْنَى (كَلَامُكُمْ نَوْرٌ)، كَلَامُكُمْ نَوْرٌ يَعْنِي أَنَّ حَدِيثَكُمْ مُحْكَمٌ، فَحِينَمَا نَتَعَامَلُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ عِنْدَنَا حِينَمَا أَوْصَى الْأُمَّةَ بِالتَّقْلِيدِ مَاذَا قَالَ؟ قَالَ: **أَوْصِيَكُمْ، إِلَيَّ تَارِكُ فِيكُمْ، عَلَى اخْتِلَافِ النَّصُوصِ، مَا إِنَّ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي، ثُمَّ مَاذَا؟ جَمَعَ بَيْنَ مُسَبِّحَتِهِ وَقَالَ أَقُولُ هَكَذَا وَلَا أَقُولُ هَكَذَا، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: أَقُولُ هَكَذَا وَلَا أَقُولُ هَكَذَا، لِأَنَّ هَكَذَا هَذَا أَطْوَلَ مِنْ هَذَا، يَعْنِي تَوْجَدُ مَسَافَةٌ، لَا يَسِيرَانِ مَعًا، لَيْسَ الْحَدِيثُ عَنِ الْإِضْلَافَةِ، فَأَيْنَ الْكِتَابُ الصَّامِتُ مِنَ الْكِتَابِ النَّاطِقِ؟**

الحديث هنا ليس عن الأفضلية، وإنما توجد مسافة أحدهما قد انفصل عن الآخر، يقول أقول هكذا، لن ينفصلا، لن يفترقا حتى يردا على الحوض، مَا إِنَّ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا، ماذا قال النبي؟ لَنْ تَضَلُّوا أبداً، لَنْ لِلنَّفْيِ التَّأْيِيدِ، وأبداً للتأكيد، لو كان النبي قال فقط لن تضلوا من بعدي فهذا يكفي، يكفي ويكفي ويكفي، ولكنه أراد توثيق الأمر أكثر وأكثر فأضاف هذا القيد، قال لن تضلوا بعدي أبداً، فمعهم لا توجد مُتَشَابِهَات، معهم المحكمات صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فهم الآيات المُحَكِّمَة والمُتَشَابِهَات غيرهم: -مَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ غَيْرِكُمْ- وأعيد الكرة إلى ملعبك يا محمد.

• المُقَدِّم: طيب الله أنفاسكم سماحة الشيخ، حيّاكم الله.

• سَمَاحَة الشَّيْخ الأُسْتَاذ عَبْدَ الحَلِيم الغزي:

السؤال الأخير في هذه الحلقة فيما يرتبط بما أثير على صفحات الفيسبوك بعد أن تحدّثت عن قضية اللعن والبراءة، أول شيء أريد أن أذكره، أسئلةٌ وُجِّهَتْ إليّ، بل هي إشكالات أكثر من أسئلة، ورسائل كثيرة ليست فقط في البرنامج، حتّى أنّ كثيراً من الناس حين ألتقي بهم وجهاً لوجه أيضاً يقولون ذلك الكلام على سبيل التساؤل أو الاستفسار، يُطالبونني بلعن العلماء والخطباء والأشخاص الذين أنتقدتهم، ويقولون أنت تنتقدهم وتذكر ما في كُتُبِهِمْ أو ما في أحاديثهم من انتقاصٍ أو سوء أدبٍ مع أهل البيت ومع ذلك تترحم عليهم، وأنا أجبت، أجبت وفقاً لرؤيتي وفهمي، المشكلة أين؟ يعني هل أنني منعت الآخرين أن يلعنوا؟ يعني أنا عندي شرطة؟ عندي قوّة عسكرية؟ [اللي يريد يلعن خليه يلعن أنا ما مسئول عنه]، أنا بينت وجهة نظري وفهمي، الآخرون يعترضون؟ من حقهم أن يعترضوا، لكنني لا أفرض رأيي على أحد، ما بينتُه وما ذكرته من حديثٍ هو ما أفهمه وما أجده واضحاً في آيات الكتاب وفي كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هناك مجموعة من الأحاديث مهمّة جداً أشير إليها: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا جَعَلَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ، هَدَاهُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ -وَلَايَةِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ، إمامة إمام زماننا- إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا جَعَلَهُ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ هَدَاهُ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا -عندنا روايات- بَصَرَهُ بِغُيُوبِ الدُّنْيَا. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَرَهُ بِغُيُوبِ نَفْسِهِ. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا بَصَرَهُ بِمَوَاضِعِ الشَّيْطَانِ. إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِرَجُلٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ -هذه المطالب بحاجة إلى تفهّم في الدين، ما ذكرته هو ما أحسبُه أنا من التفهّم في الدين، قد أصيب وقد أخطئ. هناك مسألة مهمّة، الآن الكثير من الشباب والكثير ممّن لهم نشاط على الانترنت خصوصاً بعد تكشف الحقائق وبعد أن بدأ الكثيرون يُعرضون عن الوضع التقليدي والحالة التقليدية

الموجودة في أجوائنا الشيعية الدينية، وكلّ بحسبه، بدأ كلّ واحدٍ منهم يتصوّر أنّه يستطيع أن يتعامل مع نصوص القرآن ومع نصوص أهل البيت بسهولة! القضية ليست هكذا، هذه القضية قضية اختصاصية، ولا يكون الأمر على أساس فهمٍ لحديثٍ واحد، أو جملةٍ واحدة، وحتى لو اطلع الإنسان على العشرات والعشرات من الأحاديث ولكنه لم يطلع على روايةٍ واحدة قد تكون هي الأمّ وهي الحاكمة على تلك الروايات فلن يصل إلى النتيجة الصحيحة، القضية ليست بهذه السهولة، هذا تخصص كبقية التخصصات، والأمر ليس بسيطاً إلى هذا الحدّ، هذا أمر بحاجة إلى وسائل، بحاجة إلى آليات، بحاجة إلى منهجية، بحاجة إلى قواعد، لا أنّ الإنسان يقفز مرّةً في هذا الاتجاه ثمّ يقفز مرّةً أخرى في اتجاه معاكس، منطق أهل البيت ليس هكذا، منطق أهل البيت مبنيّ على النظام، مبنيّ على القواعد، مبنيّ على القوانين، ومع ذلك أنا ما تحدّثت عن الموضوع بشكلٍ مفصّل، موضوع البراءة وموضوع اللعن هذا موضوع واسع وعريض، أكثر من ثلاثين آية في القرآن الكريم عن اللعن، هناك موضوعات كبيرة جداً لم يتطرّق لها القرآن، لكنه جعل أكثر من ثلاثين آية في الكتاب الكريم تتحدّث عن اللعن، موضوع كبير هذا الموضوع، موضوع واسع، موضوع واسع على المستوى العقديّ أو العقائديّ، وعلى المستوى النصّي المعرفيّ، إن كان في الكتاب أو كان في حديث العترة، ما تحدّثت عنه كان موجزاً ومقتضباً، لن أتحدّث عن البراءة لأنّ الحديث سيطول، لكن لأنّ الإشكالات هي بخصوص اللعن، فسأوجّه حديثي إلى هذه الجهة، إلى موضوع اللعن.

بادئ ذي بدء دعني أضرب أمثلة، وإنّي أضرب الأمثلة وأوضّح وأشرح وآتي بالمصادر ومع ذلك يُساء الفهم!! دعني آتي ببعض الأمثلة كي أوضّح الفكرة وأوضّح الصورة، المشكلة أين؟ المشكلة ليست في أنّ المتلقّي لا يمتلك القدرة الذهنية على الفهم، أبداً، المشكلة أنّي أتكلّم بلغةٍ جديدة، بلغةٍ أجنبية عن الواقع الثقافيّ الشيعيّ، إنّني أتكلّم بحديث أهل البيت، والناس تعودت على أن تُحشَى أدمغتها بقذارات النواصب والمخالفين، المشكلة هي هذه، المشكلة أنّي أتكلّم بلغةٍ أجنبية فهي بحاجة إلى ترجمة، هذا المصطلح أو هذا العنوان (الصلاة)، الصلاة لها أفقٌ لغويٌّ بمعنى الدعاء، فيمكن أن نتحدّث عن أن فلاناً يُصلي والمُراد من ذلك ما هو؟ أنّه يدعو، يُصلي في اللغة أي يدعو، لا معنى لها ولا رابطة لها ترتبط بما تُسمّيه نحن في ديننا بالصلاة، يصلي يعني يدعو، والصلاة في اللغة تعني الدعاء، لا علاقة لها بكلّ الذي نحن فيه، ففي اللغة الصلاة دعاء، والصلاة أيضاً هي طقسٌ دينيٌّ عندنا خاصٌ بذكر النبي، صلّوا عليه وسلّموا تسليماً، لذلك ماذا تُسمّى مثلاً الأدعية أو الزيارات التي تكون عباراتها فقط بصيغة الصلوات؟ تُسمّى صلوات، وحينما ترتفع أصوات المصلّين في مجلس أو في مكان نقول ارتفعت الصلوات، جمع صلاة، فالصلاة هي طقسٌ مُرتبطٌ



بالنبي، والصلاة هي هذه التي نُصليها بركوعها وسجودها، لكن في الأعم الأغلب حين نقول فلان يُصلي، في الجو الديني ماذا نفهم؟ نفهم أنه يُصلي يعني يركع ويسجد يُؤدّي صلاة المغرب مثلاً وغيرها، هذا هو الذي نفهمه، حين أقول فلان يُصلي فأقول في أي ركعة؟ تقول لا هو يُصلي على النبي وآله، فأقول لك المفروض أن تقول إنه يُصلي على النبي وآله، أن تُبين لي ذلك، أو تقول لا هو يدعو، باستعمال المعنى اللغوي، وأنا أتصور إنه مثلاً هو قد توجّساً وتوجّه إلى القبلة مثلاً، فلا بُدَّ أن تُبين لي ذلك، فالصلاة في اللغة دعاء، وفي الطقوس قد تكون طقساً نبوياً، وفي العبادات هي هذه في ركوعها وسجودها، فحينما نقول فلان يُصلي يعني يركع ويسجد إلى آخره، والقضية هي في الزكاة، الزكاة في اللغة تأتي بمعنى النماء وتأتي بمعنى الطهارة، ولكن الزكاة أيضاً تأتي في الثقافة الدينية بمعنى تزكية النفس، والقرآن تحدّث عن تزكية النفس، وأن الله يُزكي النفوس، هذه زكاة، زكاة للنفوس، وفي ثقافتنا زكاة العلم إنفاقه وهذه زكاة للعلم، والزكاة في عالم الفتيا هي الزكاة الواجبة المعروفة في الأموال، في التقدين وفي الأنعام، الزكاة المعروفة، أو قد تكون زكاة للأبدان زكاة الفطرة، أمّا في القرآن ﴿يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ فإنّها تشمل حتّى الخمس، الزكاة هنا تشمل جميع الدفوعات المالية الشرعية في حال وجوبها، لذلك حتّى هذه الآية، الآية في سورة التوبة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾ في روايات أهل البيت يتحدّثون عن الخمس، عن خمسهم، ويأتون بهذه الآية، والآية تتحدّث عن صدقة، القرآن والروايات سمّت الخمس صدقة أيضاً، فمصطلح الزكاة له معانٍ كثيرة، حينما يُستعمل في الأعم الأغلب حين نقول زكاة يُبادر إلى الأذهان زكاة التقدين، هذه الزكاة التي تُكتب في الرسائل العملية، ولكن لهذا المصطلح دلالات أكثر حتّى من هذه التي ذكرتها وتحدّثت عنها.

كذلك هو اللعن، اللعن هناك أفق لغوي لهذه الكلمة، هناك أفق لغوي، وهناك أكثر من دلالة للعن في الثقافة الدينية، في ثقافة أهل البيت، في الأفق اللغوي اللعن يشير إلى التنفّر، الشيء الذي يُحاول الإنسان إمّا أن يُعده عن نفسه أو أن يتعدّ هو عنه، ولذلك اللعن في اللغة يأتي بمعنى الإبعاد، في اللغة حين يصفون شيئاً بأنّه ملعون فإنهم يتحدّثون عن تنفّرهم منه، لا علاقة للمعنى الديني أو العقائدي لهذا المعنى، مثل قضية الصلاة، مثل قضية الزكاة، في اللغة شيء وفي الدين لها دلالة أخرى، أصلاً في ثقافتنا في بعض الأحيان إذا كان الطفل يتميّز بذكاء وبدهاء في حركاته، في أفعاله، ماذا يقولون عنه؟ يقولون ملعون هذا الطفل، لا يقصدون بهذه اللفظة معنى اللعن العقائدي، هذا استعمال لغوي للكلمة، فكأنهم يريدون أن يقولوا بأنّ هذا الطفل بعيد عن البراءة أو السذاجة التي عند بقيّة الأطفال، يعني عنده شيء من الشيطنة لكنهم لا يقصدون بالملعون هنا المعنى السيئ، بل ربّما في بعض الأحيان يستعملون الملعون في المدح، كما يُستعمل في اللغة

العربية، بعض الأحيان يُستعمل عكس المعاني، عندنا ما يقال له عكس المعاني في لغة العرب فيقال مثلاً للأعمى بصير، بينما البصير صيغة مبالغة، يعني البصير الذي يرى أكثر من الحد الطبيعي، هذا هو البصير، يقال للأعمى بصير مثلاً، فيُستعمل المعنى الحسن هنا لتغطية معنى ليس حسناً، بعض الأحيان بالعكس، المرأة الجميلة عند العرب يُسمونها الجرباء، لماذا؟ لأن النساء يتفادين الجلوس بجانبها إذا كانت جميلة جداً، فحتى لو كانت امرأة جميلة، خصوصاً مثلاً في مجالس الأعراس، في الاحتفالات، في الأماكن التي تتجمع فيها النساء وقد تزيّن، فسيضيع جمالهن إلى جنبها، فتتفادها النساء وكأَنَّها جرباء، فيقال لها الجرباء، الجرباء للنساء هي أجمل النساء، هذه الاستعمالات موجودة في لغة العرب، وهذا هو الذي دائماً أُكرِّره، وهو أنَّ أهميّة الأدب العربي في فهم النصوص، وأُكرِّر هذه القضية دائماً، فهناك أفق لغوي لمعنى اللعن، وهذا الأفق أُستعمل حتى في أحاديث أهل البيت، على سبيل المثال:

أنا أقرأ من الجزء السبعين من بحار الأنوار، وهذه الصفحة ٢١، والحديث العاشر، وقد نقله عن كتاب الكافي: عَنْ حَفْصِ ابْنِ غِيَاثٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: فِي مُنَاجَاةِ مُوسَى -الله قال لموسى في مناجاته- يَا مُوسَى إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ عُقُوبَةٍ عَاقَبْتُ فِيهَا آدَمَ عِنْدَ خَطِيئَتِهِ وَجَعَلَتْهَا مَلْعُونَةً مَلْعُونٌ مَا فِيهَا -عن الدنيا كلها- وَجَعَلَتْهَا مَلْعُونَةً مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا مَا كَانَ فِيهَا لِي، يَا مُوسَى إِنَّ عِبَادِي الصَّالِحِينَ زَهْدُوا فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ عِلْمِهِمْ، وَسَائِرِ الْخَلْقِ رَغَبُوا فِيهَا بِقَدْرِ جَهْلِهِمْ -إلى آخر الحديث، لستُ بصدد شرح الحديث، موطن الشاهد هنا، الله يقول عن الدنيا: وَجَعَلَتْهَا مَلْعُونَةً مَلْعُونٌ مَا فِيهَا -هذه ما هي باللعنة العقائدية، اللعنة هنا هي بالمعنى اللغوي، يعني الدنيا بالنسبة لأولياء الله لا لأمثالنا، لأولياء الله الذين يعرفون أسرار الدنيا، نحن لا نعرف أسرار الدنيا، نحن نعرف أسرار العيش في الدنيا، وفارق بين الإثنين، نعم نحن نعرف، أنا أعرف أسرار العيش في الدنيا، وربما أعرفها أكثر من غيري، فارق بين أن نعرف أسرار الدنيا وبين أن نعرف أسرار العيش في الدنيا، نحن نعرف أسرار العيش في الدنيا، وأولياء الله يعرفون أسرار الدنيا، والحديث يشير إلى ذلك، الحديث ماذا قال؟: إِنَّ عِبَادِي الصَّالِحِينَ زَهْدُوا فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ عِلْمِهِمْ -لأنهم يعرفون أسرارها- وَسَائِرِ الْخَلْقِ رَغَبُوا فِيهَا بِقَدْرِ جَهْلِهِمْ -هم يعرفون كيف يعيشون لكنهم لا يعرفون أسرار الدنيا وقيمتها، فهي عند الصالحين شيء يتنقرون منه، مثلما ورد في الأحاديث من أن الدنيا والآخرة ضرتان، والضرتان لا يمكن أن تستقيما في العلاقة، الدنيا والآخرة ضرتان، فاللعنة هنا تُشير إلى أن الله سبحانه وتعالى يصف الدنيا بأنها تستحق أن يُنْفَر منها، وإلا ليس من المنطقي أن الله يخلق الدنيا ثم يبعث الأنبياء فيها

والرسل والأئمة والأولياء ويُطالِبنا بإعمارها، بإعمار هذه الدنيا وإعمار هذه الحياة، ويلعنها! هذا الكلام ليس منطقيًا، هذا المعنى يُمكنني أن أستشفه من الكتاب الكريم:

إذا ذهبنا إلى سورة لقمان، سورة لقمان الحكيم، ماذا جاء في سورة لقمان في مواعظ ونصائح لقمان لولده؟ ماذا قال له؟: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾- ﴿وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾، الآن يشرحونها بأضرار صوت الحمير، بينما الإمام الصادق يقول: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ مَخْلُوقًا هُوَ يَجْعَلُهُ عَلَى هَذَا الْحَالِ ثُمَّ يَسْتَنْكِرُ عَلَيْهِ- ما هو الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق الحمار بهذه الهيئة وهو الذي أعطاه هذا الصوت، ليس الحمار الذي صنع صوته بنفسه، فالإمام يقول: إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعَزُّ مِنْ أَنْ يَخْلُقَ مَخْلُوقًا ثُمَّ يُنْكِرُ عَلَيْهِ- يستنكر ما فيه، يستقبح ما فيه- قَالَ: هَذِهِ أَصْوَاتُ أَعْدَاءِ الزَّهْرَاءِ فِي جَهَنَّمَ، فَأَهْلُ جَهَنَّمَ يَتَأَذُّونَ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ- فهؤلاء هم حمير جهنم، ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ هؤلاء قتلته الزهراء هؤلاء حمير جهنم وأصواتهم هي أنكر الأصوات، أصواتهم صادرة منهم باختيارهم، فإن الله أجل من أن يخلق الدنيا ثم يلعنها باللعن الذي يُلعن به الأعداء، وإنما هذا اللعن هو بالمعنى اللغوي، هذا مثال.

أتيك بمثال آخر وهذا هو كتاب الخصال للشيخ الصدوق، باب الثلاثة، صفحة ١١٩، مؤسسة النشر الإسلامي، حديث ٣٨، عن إمامنا الكاظم، ماذا يقول إمامنا الكاظم صلوات الله عليه؟: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثَةً- ثلاثة لعنهم، مَنْ هُم الَّذِينَ لَعَنَهُمْ؟- لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ- رسول الله لعنهم- ثلاثة، الْآكِلِ زَادَهُ وَحْدَهُ- هذا اللعن لعن لغوي، يعني إنسان يأكل لوحده يلعنه رسول الله لعنا يخرجُه من الدين؟! لعنه رسول الله بمعنى الإخراج من الدين يعني إلى جهنم مباشرة، فهذا لعن لغوي- لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثَةً الْآكِلِ زَادَهُ وَحْدَهُ، وَالرَّاكِبِ فِي الْفَلَاةِ وَحْدَهُ- راكب في الفلاة وحده، شيء سيء، لكن لا يستحق أن يُلعن حتى يخرج من الدين- وَالنَّائِمِ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ- أيضاً ملعون، لعنه رسول الله، هذا اللعن النبي يُبين تنفره من هذه التصرفات، النبي مُتَنَفِّرٌ، ومثل هذا كثير في الروايات، مثل هذا كثير، فاللعن هنا بالمعنى اللغوي، حتى ليس بالمعنى الشرعي في الحد الذي يمكن أن ندخله في طبقات اللعن التي سأحدث عنها- لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثَةً الْآكِلِ زَادَهُ وَحْدَهُ، وَالرَّاكِبِ فِي الْفَلَاةِ وَحْدَهُ، وَالنَّائِمِ فِي بَيْتٍ وَحْدَهُ- هذا اللعن نفس اللعن الذي مر في حديث مناجاة موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام، هذه نماذج وأمثلة بخصوص اللعن في الأفق اللغوي.

وهناك اللعن في الأفق الديني، اللعن في الأفق الديني له مرتبتان: اللعن في الأفق الديني هو الطرد من الرحمة، الله حين لعن إبليس طرده من ساحة رحمته، ولذلك لا نجاة لإبليس، لا بُدَّ أن يذهب إلى النار، لأنه طرد من الرحمة، وهناك عصاة لا يُطردون من دائرة الرحمة وتشملهم الشفاعة (الشفاعة لأهل الكبائر من أمّتي) عاصي ويعمل الكبائر لكنّه ما طرد من ساحة الرحمة أصلاً، إبليس طرد من ساحة الرحمة، لذلك لا أمل بنجاته ولا أمل بشفاعة يراها، لأنّه أساساً أخرج من المنطقة الآمنة، المنطقة الآمنة هناك منطقة خاصّة هذه مضمونة فيها "گارانتی"، وهناك منطقة على الحافة، يمكن أن يُدفع ويُخرج من المنطقة الآمنة، فاللعن هو طرد من الرحمة، من خلال تتبّع النصوص والروايات هناك درجتان للطرد من الرحمة، وفي كلّ درجة قطعاً هناك مراتب كثيرة، هناك طرد من الرحمة الخاصّة وهناك طرد من الرحمة العامّة، الطرد من الرحمة الخاصّة هذه لا تُخرج الإنسان من الدين، يُلعن ولكنّه يُطرد من دائرة الرحمة الخاصّة، نحن عندنا في معاني الأسماء الحسنى، الله سبحانه وتعالى يكون رحيماً بالمؤمن والكافر، ورحمناً بالمؤمن فقط، أو بالعكس أنّه رحماً بالمؤمن والكافر ورحيماً بالمؤمن، فهناك رحمة خاصّة، وهناك رحمة عامّة أيضاً، يُقسّمونها في كُتب المعقول، في كتب العرفان، في الكُتب التي تشرح الأدعية، الرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية، ولا أريد الخوض في هذه القضية.

الآن هذا كتاب معاني الأخبار، آخذ منه مثلاً، مع أنّ الكتاب فيه أمثلة عديدة، آخذ منه مثلاً، هذا معاني الأخبار، مؤسّسة النشر الإسلامي، والكتاب معروف من كتب الشيخ الصدوق، وكما يقول هو الذي ينقل الرواية عليّ ابن غراب: يقول: حَدَّثَنِي خَيْرُ الْجَعْفَرِ -يشير إلى إمامنا جعفر صلوات الله عليه، بسنده عن آبائه، عن أمير المؤمنين، ماذا يقول أمير المؤمنين؟: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ النَّامِصَةَ وَالْمُنْتَمِصَةَ وَالْوَاشِرَةَ وَالْمُسْتَوْشِرَةَ وَالْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ- لعن رسول الله، هذا اللعن هو طرد من الرحمة الخاصّة وليس إخراجاً من دائرة الرحمة، ما معنى النامصة والمنتمصّة؟ النامصة هي التي نسميها الحفافة، يعني التي تُزيل الشعر من وجه المرأة، التي تُزجج حواجبها، يُقال لها مُزَجَّجَةٌ، مُزَجَّجَةُ الحواجب، ويقال لها النامصة، كان العرب يُسمونها النامصة، هذا الأمر ليس مُحَرَّمًا ولكن يُمكن أن يدخل في الدائرة المحرّمة، مثلاً هذا الحديث قد يكون ناظرًا إلى أيّ جهة؟ إلى جهة ما يُسمّى بتدليس الماشطة، الماشطة يعني الماكياج، فكانت الماشطة تُدَلِّس في أوصاف المرأة، مثلاً أن لا تكون تملك شعراً كثيفاً فتضيف شعراً إلى شعرها، أو أشياء أخرى، يعني تقوم بعمليات تجميل، وحينما يأتي الشخص كي يتزوَّج فلا يعلم بأنّ هذه المرأة قد جرى عليها عمليات تجميل، وربّما هذا لا يعجبه فتكون العملية فيها تدليس، ما يُسمّى بتدليس الماشطة وهو مصطلح

فقهياً، فلعلَّ الحديث ينظر إلى هذه القضية، وإلاَّ إذا كانت المرأة تُزَيَّنُ وجهها بإزالة الشعر فلا إشكال في ذلك-لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ النَّامِصَةَ وَالْمُنْتَمِصَةَ-النَّامِصَةُ هي التي تزيل الشعر والْمُنْتَمِصَةُ هي التي يُفَعَّلُ فيها هذا الأمر-وَالْوَاشِرَةُ وَالْمُسْتَوْشِرَةُ-الواشرة هي التي تقوم بعملية تحمیل للأسنان، عمليات التجميل قديمة-وَالْوَاشِرَةُ وَالْمُسْتَوْشِرَةُ-الواشرة هي التي تقوم بعملية حفّ وتغيير لاتجاهات الأسنان وترقيق، وإذا كانت مُتَقَدِّمَةً للأمام تُرْجِعُهَا للوراء وهكذا هي هذه الواشرة، والمستوشرة هي التي يُعْمَلُ فيها هذا الأمر-وَالْوَاصِلَةُ وَالْمُسْتَوِصِلَةُ-الواصلة هي التي تأتي بشعر امرأة أخرى وتربطه بشعر امرأة كي تُطِيلَ شعرها، فهي واصله تصل الشعر بالشعر، والمستوصلة هي التي فُعِلَ معها هذا الأمر-وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ-الواشمة من الوشم، أعتقد أنَّ المعنى واضح، التي تقوم بعملية الوشم، فأمر المؤمنين يقول:-لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ النَّامِصَةَ وَالْمُنْتَمِصَةَ وَالْوَاشِرَةَ وَالْمُسْتَوْشِرَةَ وَالْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوِصِلَةَ-هذا اللعن هل يُخْرِجُ هذه المجموعة من الدين؟ لماذا؟ هذا اللعن يُمكن، يمكن أن يكون بإخراج هذه المجموعة من دائرة الرَّحْمَةِ الخاصَّة، من دائرة اللطف الخاص، لكن هذا لا يُخْرِجُ هؤلاء النسوة إن فعلن ذلك بالنحو السيِّئ، أمّا إن فعلن هذا الأمر بالنحو الحسن فهذه اللعنة لا تحلُّ عليهم، وإِنَّمَا اللعن على هؤلاء النسوة إن كان هذا الفعل بالنحو السيِّئ، ومثل هذا كثير في رواياتنا وفي أحاديثنا.

على سبيل المثال وهذا مُستدرك سفينة البحار، للشيخ النمازي الشاهرودي، والرواية هنا ينقلها عن الكافي، وأنا أقرأ من الجزء التاسع، صفحة ٢٦١، مادة لَعَنَ، ينقل الرواية عن الكافي: عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ثَلَاثٌ مَلْعُونَاتٌ-ثلاث ملعونات يعني أمور ملعونة، لا يتحدث عن النساء، ثلاث أمور ملعونة-مَلْعُونٌ مَن فَعَلَهُنَّ الْمُتَغَوِّطُ فِي ظِلِّ النَّزَالِ-يعني هل أن المتغوّط في ظل النزال إذا تغوّط يخرج من الدين؟ هو يرتكبُ معصية، يؤذي النَّاسَ، ظِلُّ النَّزَالِ يعني الأماكن التي تنزل فيها القوافل، أو ينزل فيها المسافرين، أماكن تكون مُخَصَّصَةٌ لهم في تلك الأزمنة فينزلون للاستراحة والمبيت فيها، وعادةً تكون أرضاً مبسوطةً مفتوحة، فالنبي يقول الذي يأتي ويتغوّط في هذا المكان، يُنَجِّسُ هذا المكان، يُقَدِّرُ هذا المكان، ملعون هذا، يؤذي النَّاسَ، لكن هذه اللعنة هل تُخْرِجُهُ من الدين؟ لا تُخْرِجُهُ من الدين، تُخْرِجُهُ من دائرة الرَّحْمَةِ الخاصَّة، من اللطف الخاص-مَلْعُونٌ مَن فَعَلَهُنَّ الْمُتَغَوِّطُ فِي ظِلِّ النَّزَالِ وَالْمَانِعِ الْمَاءِ الْمُنتَابِ-الماء المنتاب يعني الماء الذي تتردّد عليه النَّاسُ، السبيل مثلاً، فلان ينتاب إلى فلان أي يتردّد عليه دائماً، وذلك في بعض الروايات: (إِنْتَابُوا إِلَيْنَا) يعني كَرَرُوا الذهاب والحجاء إلينا-وَالْمَانِعِ الْمَاءِ الْمُنتَابِ-هذا الذي يمنع الماء

المنتاب الذي تتردد عليه الناس وتشرب منه، لكن هل هذا يُخرجُه من الدين؟ لا يُخرجُه من الدين، نعم الذي منع الحُسين ذلك شيءٌ آخر-**وَالسَّادَ الطَّرِيقَ الْمُقَرَّبَةَ** أو **الْمُقَرَّبَةَ**-يعني الطريق الأقرب، يأتي شخص ويقطع الطريق ويجعله طويلاً على الناس، هذا ملعون أيضاً، هذا اللون من اللعن هو لعن في مستوى الإخراج من دائرة الرَّحمة الخاصَّة.

اللعن الذي يأتي بعنوان الإخراج من دائرة الرَّحمة العامة هذا هو الذي يذهب بالإنسان إلى جهنم، وهذا لا يُقال إلا بحق إنسانٍ خرج من الدين، خرج من الدين يعني أنه ليس شيعياً، هذا هو الذي يستحقُّ اللعنة، قانون اللعن: **عَنْ إِمَامِنَا الصَّادِقِ، عَنْ أَبِيهِ**-وأنا أقرأ من مستدرك سفينة البحار وهذه الرواية موجودة في مصادر عديدة وكثيرة، في الكافي الشريف، في ثواب الأعمال، في عدَّة مصادر، باب موجود في البحار فيه هذه الروايات: **إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ صَاحِبِهَا**-هذه أي لعنة؟ اللعنة بمعنى الطرد من الرَّحمة العامَّة، فهو يلعنُ شخصاً ويقصد بلعنه أنه قد تبرأ منه وأنه قد خرج من الدين وانقطعت العُلقَةُ فيما بينه وبينه-**إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّذِي يُلْعَنُ فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً**-طريقاً كي تحلَّ على الذي لُعن-**وَالْأَعَادَتِ إِلَى صَاحِبِهَا وَكَانَ أَحَقُّ بِهَا فَاحْذَرُوا أَنْ تَلْعَنُوا مُؤْمِناً فَيَحِلَّ بِكُمْ**-فترجع اللعنة عليكم، [إيه أدري احنا عايزين؟ يعني نروح نلعن الآخرين عايزين يعني؟!] أُعيد قراءة هذه الرواية، وهذه الرواية هي من القواعد والقوانين في حديث أهل البيت: **إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّذِي يُلْعَنُ فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً**-أنَّ هذا الذي يُلعن يستحقُّ اللعن فعلاً وأنه قد خرج من دائرة الرَّحمة العامَّة-**فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً وَالْأَعَادَتِ إِلَى صَاحِبِهَا**-فأنا أقول للذين يلعنون أنتم مُتأكِّدون من أنَّ هذه اللعنة التي تصدرُ منكم تذهبُ إلى أولئك الذين تلعنوهم؟ أم أمَّا تعود إليكم؟ ما هو هذا كلام الصادق: **إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّذِي يُلْعَنُ فَإِنْ وَجَدَتْ مَسَاغاً وَالْأَعَادَتِ إِلَى صَاحِبِهَا وَكَانَ أَحَقُّ بِهَا فَاحْذَرُوا أَنْ تَلْعَنُوا مُؤْمِناً**-فأحذروا أن تلعنوا مؤمناً-وكلمة المؤمن تُطلقُ حتَّى على الشَّيعيِّ الفاسق، وراجعوا حتَّى كتب فقهاءكم الذين تُقلِّدوهم، كلمة المؤمن تُطلق على الشَّيعيِّ، حتَّى الفاسق، حتَّى الشَّيعيِّ الفاسق تُطلق عليه هذه اللفظة-**فَاحْذَرُوا أَنْ تَلْعَنُوا مُؤْمِناً فَيَحِلَّ بِكُمْ**-يحلَّ بكم اللعن، لأنَّ اللعنة لا تقعُ على الشَّيعي، لماذا؟ لأنَّه لا تجوز البراءة من الشَّيعي، هذه هي القاعدة، لماذا لا تجوز البراءة من الشَّيعي؟ لأنَّ العلاقة فيما بين الشَّيعة بحسب الواقع لا بحسبهم هم، بحسب الواقع يعني بحسب الطَّينة، لأنَّ العلاقة فيما بين الشَّيعة وإن اختلفوا، العلاقة هناك فيما بينهم رَحِمُ الطَّينة،

والروايات تُحدّثنا في زمن الإمام الحجة ربّما يَرِثُ المؤمنُ المؤمنَ لأنَّ طينته أشدَّ ارتباطاً بطينته من طينته بأهله، وأرحامه لا يرثون، الروايات هكذا تقول، ما أنا الذي أقول، فَيَرِثُ المؤمنُ المؤمنَ على أيّ أساس؟ على أساس الرّحم، على أساس رَحِمِ الطّينة، ما جاء في الروايات إنَّ الرّحمَ هو رَحِمُ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، وهذا الرّحمُ هو رَحِمُ الطّينة، ولذلك لا تجوز البراءة من الشّيعي، لهذا السّبب، ليس لأجله، لأجل مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ، لكن أين أنتم عن ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ، هي هذه القضية، أين أنتم عن ثقافة آلِ مُحَمَّدٍ؟ لا تجوز البراءة من الشّيعي، نعم إذا صَدَرَ من الشّيعي ما يُنافِرُ أهلَ البيت، يجب أن نتبرأ من قوله، من فعله، من الشّيء الذي صدر منه، يجب علينا أن نتبرأ، ولكن لا يجوز لنا أن نتبرأ منه، إلى أن يخرج من التشيع، قد تقول كيف يخرج من التشيع؟ الذي يخرجُه من التشيع هو الإمام، لستُ أنا الذي أُخرجه، الإمام يُخرجه من التشيع؟ كيف يُخرجه؟ يُخرجه من التشيع إمّا بشكلٍ مباشر، الإمام يُخرجه، وإمّا ضمن قواعد وضوابط مأخوذة عن الأئمّة، وهذه لا تكون عبثية في تطبيقها، فنحن لسنا في لعبة، وإمّا أن يُخرج الإنسان هو، هو يُخرج نفسه من التشيع، هو يقول أنا لستُ شيعياً، هو يرفض التشيع، هو يرفض عقائد أهل البيت، يرفضها، ويقول بأنّ هذه العقائد ليست صحيحة، يُنكِرُ وجودَ الإمام الحجة، يُنكِرُ الأئمّة الاثني عشر، يُنكِرُ عصمتهم وحجّيتهم، يُنكِرُ العقائد الشّيعيّة بشكلٍ واضحٍ صريحٍ، يرفضها، لا بنحوٍ نختلفُ معه في وجهة نظرٍ أو تحليلٍ، هذه قضية أخرى، ننتقده، نقول ما نقول عنه في قُبْحِ فكرته، لكن لا يجوز لنا أن نتبرأ منه، عندكم دليل على أنّ الذين مثلاً، هو أنا الذي أخبرتكم بما قالوا، من الذي أخبركم؟ [هُوَ ما أدري إنتو تشترون من عندي وتبيعون عليّ؟! ما أدري!!] هو أنا الذي أخبرتكم، عندكم أدلّة تقول إنّ هؤلاء الذين ننتقد آراءهم قد خرجوا من التشيع؟ بالنسبة لي أنا لا أعتقد ذلك، وأنا أُصرّ على أنّهم من شيعة أهل البيت، وأُصرّ على أنّهم من محبي أهل البيت، وأُصرّ على أنّ الذي صَدَرَ منهم ليس بسوء النّيّة، وأقول هذا الكلام ليس مجاملةً لأحد، أنا لا أجاملُ أحداً، أقول هذا الكلام عن معرفةٍ بالتاريخ، وعن معرفةٍ بالتفاصيل وكيف حدث ما حدث، وكيف جرت الأمور، وعن معرفةٍ بالطبائع الشّخصيّة لهؤلاء العلماء، وعن معرفةٍ بما هم عليه في شؤونهم وحياتهم اليوميّة، لا أقول هذا الكلام جُزافاً هكذا، وبإمكاني أن أتحدّث عن كلّ هذه الأمور التي ذكرتها وبالتفصيل المُملّ وبالوثائق، أنا أنتقدُهم، نعم أنتقدُهم، وأُقبِحُ آراءهم، وفي بعض الأحيان قد أبالغ في تقبيح آرائهم لأجل أن أنبّه الشّيعّة النائمين والغافلين والسادرين في هذا الفكر النّاصبي، لا بُدَّ أن أنبّههم، فلا بُدَّ من لدغةٍ، من لَسعةٍ، من قرصةٍ.

القرآن نفسه يستعمل الأسلوب، أسلوب الكاريكاتير موجود في القرآن، هذا أسلوب قديم لأجل تقبيح الصورة السيئة، وإلا مثلاً يعني إذا ذهبنا إلى سورة الجمعة: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾-لو كان القرآن هنا يريد مثلاً على سبيل المثال أن يسب كالناس، الذي يسب عادةً يكون غاضباً فلا يأتي يسب على طريقة القصة! هذه قصة: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾-الذي يسب يقول له أنت حمار، وتنتهي القصة، فلماذا تُرسم بهذا الشكل؟-﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾-هذه صورة كاريكاتير، وهذا الأسلوب موجود في كل لغات العالم، هو قطعاً انتقاص ودرجة من درجات السباب ولكن بهذه الصورة، بصورة الكاريكاتير، كي تترك الأثر المناسب، أنا هنا لا أريد أن أذهب بعيداً في هذا المطلب ولكنني أعود وأقرأ عليكم الرواية عن إمامنا الصادق: إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الَّذِي يُلْعَنُ فَإِنْ وَجَدْتَ مَسَاغًا وَإِلَّا عَادَتْ إِلَى صَاحِبِهَا وَكَانَ أَحَقَّ بِهَا فَاحْذَرُوا أَنْ تَلْعَنُوا مُؤْمِنًا فَيَحِلَّ بِكُمْ.

أخذ لكم مثلاً، على سبيل المثال: ما جاء في توقيع اسحاق ابن يعقوب لما قال إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه: وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْأَجْدَعُ فَمَلْعُونٌ-أخرجه من التشيع فهو يلعن، الإمام أخرجه من التشيع-فَمَلْعُونٌ-أي شخص الآن يتبنّى دينه فهو ملعون، فحينما تقولون كيف نعرف؟ هذه هي الموازين، الذين لعنهم الأئمة وأخرجوهم من دائرة التشيع، أي واحد يحمل أفكارهم وعقائدهم فهو ملعون حاله كحالهم، فهل الذين انتقدتهم هم هكذا؟ ليسوا هكذا-وَأَمَّا أَبُو الْخَطَّابِ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي زَيْنَبٍ الْأَجْدَعُ فَمَلْعُونٌ وَأَصْحَابُهُ مَلْعُونُونَ فَلَا تُجَالِسْ أَهْلَ مَقَالَتِهِمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ بَرِيءٌ-لاحظوا، اللعن والبراءة معاً، لأن هؤلاء لا يملكون رحماً طيبة مع محمد وآل محمد، فلذلك تبرأ منهم الإمام-فإِنَّ مِنْهُمْ بَرِيءٌ وَأَبَائِي مِنْهُمْ بُرَاءٌ.

أقرأ لكم ما جاء في وصية الإمام الكاظم لعلّي ابن سويد السائي، وهذه الوصية خرجت في اللحظات الأخيرة من حياة الإمام موسى ابن جعفر صلوات الله عليه: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيٍّ-وأنا أقرأ من رجال الكشي صفحة ٤، الحديث أيضاً رقم ٤: وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ يَا عَلِيٍّ-يعني ابن سويد السائي-مَنْ تَأْخُذُ مَعَالِمَ دِينِكَ لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا-الخطاب مع من؟ مع عليّ ابن سويد ومعك ومع الجميع، مع الشيعة-لَا تَأْخُذَنَّ مَعَالِمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنْ الْخَائِنِينَ-من هم الخائنون؟ هم أعداء أهل البيت-الَّذِينَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، إِنَّهُمْ انْتُمِنُوا عَلَى كِتَابِ



الله جَلَّ وَعَلَا فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ- هذه اللعنة هي على أعداء أهل البيت وليس على الشيعي الذي أخذ منهم، دَقِّقُوا النَّظْرَ فِي الْأَفْظَاظِ، هذه اللعنة، صحيح أَنَّ الشَّيْعِيَّ الَّذِي يَأْخُذُ مِنْهُمْ مَذْمُومٌ، فَإِنَّهُ أَخَذَ عَنِ الْخَائِنِينَ وَالَّذِي يَأْخُذُ عَنِ الْخَائِنِينَ إِذَا كَانَ بِقَصْدٍ فَذَلِكَ خَائِنٌ، وَنَحْنُ لَا نَتَوَقَّعُ فِي عِلْمَائِنَا هَذَا الْمَعْنَى حِينَ يَتَأَثَّرُونَ بِالْفِكْرِ النَّاصِبِيِّ، إِذَا لَمْ يَكُنْ بِقَصْدٍ فَتِلْكَ حِمَاقَةٌ، سَفَاهَةٌ، جَهْلٌ مُرَكَّبٌ، قُلْ مَا شِئْتُ- لَا تَأْخُذَنَّ مَعْلَمَ دِينِكَ عَنْ غَيْرِ شِيعَتِنَا فَإِنَّكَ إِنْ تَعَدَّيْتَهُمْ أَخَذْتَ دِينَكَ عَنِ الْخَائِنِينَ- اللَّعْنُ الْمَوْجُودُ فِي الرَّوَايَةِ هُوَ عَلَى الْخَائِنِينَ النَّوَاصِبِ- الَّذِيْنَ خَانُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَانُوا أَمَانَاتِهِمْ، إِنَّهُمْ ائْتَمَنُوا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فَحَرَّفُوهُ وَبَدَّلُوهُ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ رَسُولِهِ وَلَعْنَةُ مَلَائِكَتِهِ وَلَعْنَةُ آبَائِي الْكَرَامِ الْبَرَّةِ وَلَعْنَةُ شِيعَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ- هَذَا اللَّعْنُ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ الْخَائِنِينَ، وَإِنَّمَا عَلَى الْخَائِنِينَ أَنْفُسِهِمْ، وَلَكِنَّهُ تَنْبِيْهُ، إِنَّكَ تَأْخُذُ عَنِ الْمَلْعُونِينَ، وَشَيْئًا فَشَيْئًا يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

نفس الشيء في توقيعات صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه: وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ- وَأَنَا أَقْرَأُ مِنْ كَمَالِ الدِّينِ وَتَمَامِ النِّعْمَةِ لِلشَّيْخِ الصَّدُوقِ، مَوْسَسَةِ النُّشْرِ الْإِسْلَامِيِّ، صَفْحَةُ ٥٤٧، فِي بَابِ التَّوْقِيعَاتِ- وَأَمَّا مَا سَأَلْتُ عَنْهُ مِنْ أَمْرِ مَنْ يَسْتَحِلُّ مَا فِي يَدِهِ مِنْ أَمْوَالِنَا وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ تَصَرُّفَهُ فِي مَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَمْرِنَا فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مَلْعُونٌ وَنَحْنُ خُصَمَاؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ: الْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِزَّتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ مَلْعُونٌ عَلَى لِسَانِي وَلِسَانِ كُلِّ نَبِيٍّ فَمَنْ ظَلَمَنَا كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الظَّالِمِينَ وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾- إِذَا كَانَتِ الْقَضِيَّةُ بِهَذَا الشَّكْلِ وَبِهَذَا التَّطْبِيقِ فَهَذَا مَلْعُونٌ، مَلْعُونٌ بِلِسَانِ الْإِمَامِ الْمُعْصُومِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

مثال أذكره لكم من الكتاب الكريم، نحن إذا ذهبنا إلى سورة آل عمران، في آية المباهلة، في الآية الحادية والستين: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾- هذه لعنة تؤدِّي مباشرةً إلى جهنم، هذه مُبَاهِلَةٌ مَعَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

لكن إذا ذهبنا إلى سورة النور مثلاً ومُبَاهِلَةٌ بَيْنَ زَوْجٍ وَزَوْجَتِهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾- أَزْوَاجَهُمْ يَعْنِي زَوْجَاتَهُمْ- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ﴾ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ أَيِ يَتَّهِمُونَ زَوْجَاتَهُمْ بِالزَّوْنِ، مَثَلًا وَيَقُولُ هَذَا الْوَلَدُ لَيْسَ بَوْلَدِي- ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ

أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ • وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٠﴾ -  
 فهل هذه اللعنة ستكون كاللعنة التي في آية المباهلة التي مرَّ ذكرها؟ ما هي هذه مُباهلة وتلك مُباهلة، ولكن  
 كُلٌُّ بحسبه.

وأنا أرى الوقت يجري سريعاً، كان في بالي أن أتناول آياتٍ أخرى من الكتاب الكريم لكنني سأقرأ  
 عليكم هذه الرواية وهي بحاجة إلى شرح وتفصيل، لكن الرواية تتحدث عن مصاديق كثيرة من اللعن، أنا أقرأ  
 من الجزء الثالث والسبعين من بحار الأنوار، صفحة ٣٥٤، والرواية منقولة عن كنز الفوائد للكرجكي،  
 الرواية: عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ، قَالَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ ابْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ - مَاذَا  
 يَقُولُ؟ - مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ كُلُّ بَدَنٍ لَا يُصَابُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْماً، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ كُلُّ بَدَنٍ لَا يُصَابُ فِي كُلِّ  
 أَرْبَعِينَ يَوْماً، قُلْتُ مَلْعُونٌ؟ قَالَ: مَلْعُونٌ، فَلَمَّا رَأَى عِظَمَ ذَلِكَ عَلَيَّ قَالَ لِي: يَا يُونُسُ إِنَّ مِنَ الْبَلِيَّةِ  
 الْحَدَشَةَ وَاللُّطْمَةَ وَالْعَثْرَةَ وَالنَّكْبَةَ وَالْقَفْزَةَ وَانْقِطَاعَ الشَّسْعِ - شَسْعُ النَّعْلِ يعني - وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ، يَا يُونُسُ إِنَّ  
 الْمُؤْمِنَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِ أَرْبَعُونَ لَا يَمَحُصُ فِيهَا مِنْ ذُنُوبِهِ وَلَوْ بَغَمٍ يُصِيبُهُ لَا يَدْرِي مَا  
 وَجْهُهُ، وَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَضَعُ الدَّرَاهِمَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَزِيحُهَا فَيَجِدُهَا نَاقِصَةً فَيَغْتَمُ بِذَلِكَ، ثُمَّ يَزِيحُهَا فَيَجِدُهَا  
 سَوَاءً فَيَكُونُ ذَلِكَ حَطّاً لِبَعْضِ ذُنُوبِهِ، يَا يُونُسُ مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ آذَى جَارَهُ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ رَجُلٌ يَبْدَأُ  
 أَخُوهُ بِالصُّلْحِ فَلَمْ يُصَالِحْهُ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ حَامِلُ الْقُرْآنِ مُصِرٌّ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ - حامل القرآن يعني الذي  
 له علم بالقرآن - مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ عَالِمٌ يَوْمُ سُلْطَانًا جَائِراً مُعِينًا لَهُ عَلَى جَوْرِهِ - هذه المعاني لا تُخرج الإنسان من  
 دائرة الإيمان، لكن هنا: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مُبْغِضٌ عَلَيَّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَام - هذا يُخرجه من الإيمان،  
 لذلك يبدأ الشرح: فَإِنَّهُ مَا أَبْغَضَهُ حَتَّى أَبْغَضَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ أَبْغَضَ رَسُولَ اللَّهِ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ - الفقرات السابقة ما فيها شرح، لأنَّ اللعن الذي تقدّم قد ينطبق عليه معنى اللعن اللغويّ أو اللعن  
 الذي يعني الطرد من دائرة الرحمة الخاصة، لكن هذا طرد من دائرة الرحمة العامة، ثُمَّ يعود الحديث: مَلْعُونٌ  
 مَلْعُونٌ مَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ وَمَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ - يعني أنَّ هذا الذي يرمي مؤمناً بكُفر يلعن،  
 ولكن هذه اللعنة ليست كاللعنة التي تحلّ على مُبْغِضٍ عَلَيَّ، لكنّها يمكن أن تزيد شيئاً فشيئاً حتى تُخرجه،  
 لذلك شرحها بهذه الطريقة: وَمَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ - باعتبار أنَّ القاتل الذي يقتل المؤمنَ لأنّه  
 مؤمنٌ فمُصيره إلى جهنّم - مَلْعُونَةٌ مَلْعُونَةٌ امْرَأَةٌ تُؤْذِي زَوْجَهَا، وَسَعِيدَةٌ سَعِيدَةٌ امْرَأَةٌ تُكْرِمُ زَوْجَهَا وَلَا تُؤْذِيهِ  
 وَتُطِيعُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، يَا يُونُسَ قَالَ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ: مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ بَعْدِي فَاطِمَةَ ابْنَتِي

وَيَغْصِبُهَا حَقَّهَا وَيَقْتُلُهَا-لذلك يأتي الشرح: ثُمَّ قَالَ: يَا فَاطِمَةُ الْبُشْرَى فَلَيْكَ عِنْدَ اللَّهِ مَقَامُ مُحَمَّدٍ تَشْفَعِينَ فِيهِ لِمُحِبِّكَ وَشِيعَتِكَ فَتُشَفِّعِينَ، يَا فَاطِمَةُ لَوْ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَكُلَّ مَلَكٍ قَرَّبَهُ شَفَعُوا فِي كُلِّ مُبْغِضٍ لَكَ غَاصِبٍ لَكَ مَا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ أَبَدًا-هذا الشرح الكامل هو لأنَّ اللعن هنا على شخص خارج من دائرة الرَّحمة العامَّة-مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ قَاطِعُ رَحِمِهِ-الرَّحِمَ الَّتِي تَصِلُهُ بِأَقْرَبَائِهِ وَإِلَّا إِذَا كَانَ الْمُرَادُ بِرَحِمِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَهَذِهِ اللَّعْنَةُ هِيَ إِخْرَاجٌ مِنْ دَائِرَةِ الرَّحمة العامَّة-مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ قَاطِعُ رَحِمِهِ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مُصَدِّقٌ بِسِحْرِ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قَالَ الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ وَهَبَ اللَّهُ لَهُ مَالًا فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ بِشَيْءٍ-إلى آخر الكلام-مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ لَمْ يُوقِّرِ الْمَسْجِدَ-فهذا لا يُخْرِجُهُ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ، هذه الاستعمالات مجرَّد نماذج لمعنى اللعن في روايات وأحاديث أهل البيت، مجرَّد ورود لعن لا يعني أنَّه يخرج من دائرة الْإِيمَانِ، لأنَّ الأخوة والأخوات يقرأون هذه الروايات فيستدلُّون من خلالها على جواز لعن الآخرين، هذه الروايات لا تتحدَّث عن اللعن الَّذِي يخرج الإنسان من دائرة الْإِيمَانِ، وهم حينما يلعنون يلعنون بهذا المعنى، بمعنى إخراج الإنسان من دائرة الْإِيمَانِ، هذا لا يجوز، إذا كانوا يقصدون المعنى اللغوي فلا بُدَّ أَنْ يُبَيِّنُوا ذلك، ولا أعتقد أنَّ أحدًا يستعمل اللعن بالمعنى اللغوي، ولا أعتقد أنَّ أحدًا في مثل هذه الموضوعات يستعمل اللعن بمعنى الإخراج من الرَّحمة الخاصَّة، يعني في دائرة المكروهات، اللعن الَّذِي يستعملونه هو في دائرة الرَّحمة العامَّة، الإخراج من دائرة الرَّحمة العامَّة، كإخراج إبليس من دائرة الرَّحمة العامَّة، وهذا لا يحلُّ على شيعة أهل البيت، إلَّا أَنْ يخرج الرَّجُلُ من التشيع، إمَّا بتصريحٍ من المعصوم وإمَّا أَنْ يَتَبَنَّى عَقِيدَةً وَفِكْرَةً واضحةً وصرِيحَةً قد لعن المعصوم أتباعها، وإمَّا أَنْ يُعْلِنَ هو بنفسه أنَّه قد خرج من التشيع، هو يرفض التشيع، إذا كان هناك نقاش أو خلاف في قضيَّة عقائديَّة، هذا الكلام كان موجوداً بين أصحاب الأئمة، والأئمة كانوا يحترمون أصحابهم ويُبجِّلونهم، صحيح أنَّهم رُبَّمَا يُعَنِّقُونَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، يَتَّقِدُونَهُمْ، يَصِفُونَهُمْ بِالسَّفَاهَةِ بِالْحِمَاقَةِ، يقولون ما يقولون عنهم، ولكنَّهم لا يتبرَّأون منهم ولا يلعنونهم.

الموضوع بحاجة إلى شرح، قد يقول قائل مثلاً هذه الرواية دائماً أنا أقرأها وأرددها، الرواية الموجودة في تفسير إمامنا العسكري عن إمامنا الصادق، والتي تتحدَّث عن أصناف من مراجع الشيعة، تتحدَّث عن أصناف من مراجع الشيعة، وتتحدَّث عن صنف يصفهم الإمام بأنَّهم قومٌ نُصَّابٌ: لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا-وهؤلاء من نُصَّابِ الشَّيْعة، الشَّيْعة فيها نُصَّابٌ، فيها خوارج، فيها واقفة، فيها مُرَجَّئة، كلُّ هذه المعاني موجودة في الشيعة-وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نُصَّابٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْقَدْحِ فِينَا يَتَعَلَّمُونَ بَعْضَ عُلُومِنَا الصَّحِيحَةِ

فَيَتَوَجَّهُونَ بِهِ عِنْدَ شِيعَتِنَا وَيَنْتَقِصُونَ بِنَا عِنْدَ نَصَابِنَا ثُمَّ يُضَيِّفُونَ إِلَيْهِ أَضْعَافَهُ وَأَضْعَافَ أَضْعَافِهِ مِنَ الْأَكَاذِبِ عَلَيْنَا الَّتِي نَحْنُ بُرَاءٌ مِنْهَا-الإمام قال نحن براء من هذه الأكاذيب، لم يتحدث إلى الآن أنه بريء من هذا الشخص-فَيَتَقَبَّلُهُ الْمُسْتَسْلِمُونَ مِنْ شِيعَتِنَا عَلَى أَنَّهُ مِنْ عُلُومِنَا فَضَلُّوا وَأَضَلُّوهُمْ، وَهُمْ أَضَرَّ عَلَى ضَعْفَاءِ شِيعَتِنَا مِنْ جَيْشٍ يَزِيدُ عَلَى الْحُسَيْنِ ابْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ-إلى آخر الكلام، مَنْ يكون بهذا الحال، وبهذا الوصف، يستحقُّ اللعن وتجاوز البراءة منه، لكن كيف نستطيع أن نطبق هذا المعنى على س أو ص من الناس؟ لا يمكن ذلك، ما هو الدليل على ذلك، الدليل الاتهامات والادعاءات، أو لأنني اختلف معه، أو لأنه مثلاً هو يقول ما يقول عني، ليست هذه هي الأدلة، هذه ليست أدلة، هذه خلافات شخصية فيما بين الشيعة، فيما بيننا نحن، هذه خلافات فيما بيننا نحن، إذا كنتم قادرين على أن تطبقوا هذه المضامين على شخص بعينه وأنتم متأكدون من ذلك، بالنسبة لكم يجوز لعنه وتجاوز البراءة منه، ولكن ما هو دليلكم على ذلك؟ هذه قضايا يجب الاحتياط فيها، ولا يجوز التسرع فيها، مسألة انتقاد كتاب، انتقاد فكرة، انتقاد موقف، إظهار عيوب عالم، حتى لو كانت عيوباً شخصية، هذه قضية، لكن أن تصل إلى حد البراءة وحد اللعن فهذه مسألة عقائدية، هذه مسألة عقائدية أساسية، وهذا عبث بقوانين أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أكتفي بهذا القدر، إذا صارت الصورة واضحة فهذا أمر جيد، وإذا لم تتضح الصورة فعذري إليكم، الوقت ضيق والمطالب كثيرة وهذا هو الذي استطعتُ بيانه، أعذر إليكم عن كل خطأ وعن كل اشتباه، أسألكم الدعاء وإن شاء الله في الأسبوع القادم نلتقي في هذا البرنامج: سؤالك على شاشة القمر، وأعيد دقة السفينة إلى محمد.

- **المُقَدِّم:** الله يحييكم طيب الله أنفاسك سماحة الشيخ.
- **سَمَاحَةُ الشَّيْخِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْحَلِيمِ الْغَزِيِّ:** وأسماعك.
- **المُقَدِّم:** شكراً لجميع الأخوة الذين رافقونا بهذه الرحلة والشكر أيضاً موصول لجميع من أرسل بهذه الأسئلة، ملتقانا إن شاء الله سوف يكون الثلاثاء القادم في حلقة جديدة يتناول فيها سماحة الشيخ إن شاء الله أكبر قدر ممكن حسب وقت البرنامج للإجابة على الأسئلة، ملتقانا إن شاء الله سوف يكون يوم الثلاثاء على نفس هذه الشاشة شاشة قناة القمر الفضائية، تحياتي وتحيات أسرة هذا العمل وهذا البرنامج لمتابعينا ومُشاهدينا عبر البث المباشر الحي من استوديوهات قناة القمر الفضائية

وأيضاً الذين يتابعون عبر موقع زهرايون، شكراً لكم وملتقائاً إن شاء الله في الحلقة القادمة، في أمانِ الله وحفظه.

---

\* برنامج : سؤالك على شاشة القمر ، متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

[www.zahraun.com](http://www.zahraun.com)